التوحيد عند أهل السنّة والجماعة والشّيعة الإماميّة الاثني عشريّة

-دراسة عقديّة مقارنة-

د . لطيفة بنت سليمان بن إبراهيم الأحمد

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة-كلية الشريعة وأصول الدّين

جامعة الملك خالد

أبها – المملكة العربية السعودية

المقدّمة

الحمد لله على جزيل نعمائه، أحمده على جليل آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادةً أعدها ليوم لقائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسولُه سيد رسله، وخاتم أنبيائه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأحمده على أن جعلني ممن سلك سَنَنَ سُنَّتِه واقتفاه، وورد شريعةَ شرعه فرواه، حَمْدَ من غمرته نِعمُه وعمته عطاياه.. أما بعد :

فإن الله تعالى ما خلق الخلق إلا لعبادته، قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، الآية56)، وأرسل الرّسل – صلوات الله عليهم –بدعوةالتوحيد، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(الأنبياء،الآية25)، فكان دينُهم الإسلام بمفهومه العام، قال تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾(آل عمران،الاية19)، فمسمّى الإسلام لا يختصّ – فقط – بمن بُعث فيهم محمدٌ ﷺ، بل هو دين جميع الأنبياء والرّسل وأتباعهم إلى يوم الدين[1]،وإن اختلفت شرائعهم، قال ﷺ:"أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"[2]أي: "أن أصل دينهم واحد وهو التّوحيد، وإن اختلفت فروع

(1) **انظر**: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، م2/ص128، تحقيق/علي حسن ناصر وآخرين، الناشر/دار العاصمة،الرياض، ط1419/2هـ، ابن القيم، مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، ج3/ص 462، الناشر/دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/بدون تاريخ.

(2) البخاري، الجامع الصحيح،(60–كتاب الأنبياء) ،(48–باب قول الله:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾(مريم،الآية16) ، حديث:3443،ج2/ص489،تحقيق/محب الدين الخطيب وآخرين،المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1403/1هـ. مسلم، صحيح مسلم،(43– كتاب الفضائل) ،(40–باب فضائل عيسى ﷺ) ،حديث:2365،ص1110،اعتناء/أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر/دار طيبة، الرياض،ط1427/1هـ–2006م.

الشرائع"[1].وجاءت الكتب السماوية ببيان عقيدة التوحيد، ونقض ما يبطلها؛ولذا كان كلُّ المكلّفِين مأمورين بها، كي يحظوا بسعادةالدارين.

ولأهميّة هذا الموضوع وبيان مَنْ التزم بعقيدة التوحيد الخالص ومَنْ زاغ عنها؛ رأيتُأن يكون بعنوان: **(الْتَّوْحِدُ عِنْدَ أَهْلِ الْسُّنَّةِ وَالْجَماعَةِ وَالْشِّيعَةِ الإمامِيّةِ الاثْنَيْ عَشْرِيَّةِدِراسَةٌ عَقَدِيَّةٌ مُقارَنَةِ)**

وقد وقع الاختيار على الشيعة الاثني عشرية دون غيرها من فرق الشيعة؛لما تحظى بهفي الوقت الحالي من صولاتٍ وجولاتٍ، ودعاوى عريضةٍ تزعم أنّهم – دون غيرهم – هم الموحّدون، وأنهم جند الله المنصورون، أصحاب الحق، وأن غيرَهم ضُلَّال مبتدعون، تؤيّدهم وتدعمهم وتناصرهمدولةُ فارس– إيران – وتقف وراءهم، حتى أضحى امتدادهمالفكري والمذهبي – في الكثير من البلدان العربية والإسلامية – واقعا ملموسا، تقوم على نشر مذهبهم شبكاتُ إعلامٍ ضخمة، تروّجه بين الناس، حتى انخدع به الكثيرون من العامّة والبسطاء، في غفلة أو تَغَافُل من فرقة أهل السنّة والجماعة.

منهج البحث:

وقد التزمت في البحث المنهج المقارن، كي يتم من خلاله إبراز أو تحديد أوجه الاختلاف وأوجه الائتلاف – إن وجدت – فيما يتعلق بالتوحيد، بين كلٍّ منفرقتيأهل السنة والجماعة– من خلال مصادرهم الرّئيسيّة وهي الكتاب والسنة وأقوال الأئمة والعلماءالمعتبرين– والشيعة الاثني عشريّة – من خلال مصادرهم المعتبرة ومراجعهم المعتمدة لديهم– معبيان ما يلزم فرقة الشيعة الاثني عشرية ويقيم الحجة عليهم، فيما وقعوا فيه من مغالطات تبتعد بهم عن المنطق الرشيد والمنهج السديد المستندين إلى الكتاب والسنة.

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج489/6، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، الناشر/دار المعرفة،بيروت،ط1379/1هـ .

وقد ركّزت في البحث على أقوال الشيعة في ربوبيّة أئمّتهم، وصرف بعض أنواع العبادة لهم، وادعائهم بأنّهم هم أسماء الله وصفاته..دونالتطرّق لكلامهم في التشبيه والتجسيم ونحو ذلك؛ لأنّ ما تم التركيز عليه يعد الأخطر والناقل من الملّة، أمّا مسألة التشبيه والتجسيم فقد يُعذَرُ العبدُ إذا جَهِلها، أو كانت لديه شبهةٌ لم يجلّيها له أحد، وبذلك يتبين لنا من خلال تحليل أقوال هؤلاء وأولئك، البون الشاسع بين كل منهما في عقيدة التوحيد.

أسباب اختيار الموضوع:

يقف وراء اختيار هذا الموضوع عددٌ من الأسباب، منها:

أولا: إيضاح الحق قياماً بواجب الأمانة التي أخذها الله تعالى على أهل العلم؛ لبيانه وعدم كتمانه، قال تعالى:﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾(آل عمران،الآية187)،وخوف لجام النار يوم القيامة كما قال ﷺ :"مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[(1)].

ثانيا:ما يحظى به التّوحيد الخالص من أهمية قصوى؛ إذهو قطب رحى الدين، وأصله وعموده الّذي عليه اعتماده،وسببٌ لنجاة صاحبه يوم القيامة، فمن لَقِي اللهَ تعالى بملءِ الأرضِ خطايا ولم يشرك به شيئاً، لقيه الله تعالى بمثلها

(1) أبو داود، سنن أبي داود، (كتاب العلم، باب كراهية منع العلم) ،ح:3658،ج3 /ص321،تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،بيروت، بدون تاريخ. ابن ماجة، سنن ابن ماجة(24–باب من سئل عن علم فكتمه) ،ح:264، ج1/ص97، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة/دار إحياء الكتب العربية، بيروت، بدون تاريخ . الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، ح:7561، ج7/ص331:333، شرحه/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة،ط1/ 1416هـ–1995م.

مغفرةً، لقوله ﷺ:" قال الله تعالى...يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ[1] الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"[2].

ثالثا: أنّ فرقة الشيعة الاثني عشرية سنَّتْ لها– في التوحيد – مذهبا مغايرا، ليس فقط لما عليه أهل السنة والجماعة، بل وما عليه جمهور المسلمين.

رابعا: إيضاح الحق لطالب الحق، وبيان إمكانية أو عدم إمكانية تحقيق التقارب مع الشيعة الاثني عشرية، علَّه لم يقف على تناقضات مذهبهم مع النقل والعقل، ولم يدرك خطورة مذهبهم سياسيا.

خامسا: ازدياد نفوذ الشيعة الاثني عشرية وانتشارهم في بقاع العالم العربي والإسلامي، ومن ورائهم دولةٌ تعينهم وتحميهم وتموّلهم بكل ما يحتاجون إليه، وقد انخدع العوام بطرحهم القائم على دعاوى حبِّ آل البيت، والموالاة لهم.

محتوى البحث:

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

التّمهيد : ويشمل التعريف بكلٍّ من:أهل السنّة والجماعة والشيعة الاثني عشرية.

الفصل الأوّل: توحيد الربوبية عند كلٍّ من أهل السنّة والجماعة والشيعة الاثني عشرية، وتحته مبحثان:

المبحث الأوّل : توحيد الرّبوبيّة عند أهل السنّة والجماعة.

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الربوبية.

---

(1) بضم القاف، أي: بما يقارب ملئها. انظر:ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار،ج5/ص325، تحقيق/دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر/وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1/1433هـ–2012م.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي(49– كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ (99–باب في فضل التوبة والاستغفار) ،حديث:3540،ج548/5، تحقيق وتعليق/إبراهيم عطوة عوض،الناشر/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1359/2هـ–1975م.

المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية.

المبحث الثاني : توحيد الرّبوبيّة عند الشيعة الاثني عشريّة .

المطلب الأول: الادعاء بربوبية الإمام في التراث الشيعي.

المطلب الثاني: مصادر الادعاء بربوبية الإمام عند الشيعة الاثني عشرية.

الفصل الثاني: توحيد الألوهيّة عند كلٍّ من أهل السنّة والجماعة والشيعة الاثني عشرية، وتحته مبحثان:

المبحث الأوّل : توحيد الألوهيّة عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: المطلب الأول: التعريف بتوحيد الألوهيّة.

المطلب الثاني: الأدلة والبراهين على توحيد الألوهية عند أهل السنّة والجماعة.

المطلب الثالث: ثمرات الإقرار بتوحيد الألوهية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهيّة عند الشيعة الاثني عشريّة.

الفصل الثالث: توحيد الأسماء والصفات عند كلٍّ من أهل السنّة والجماعة والشيعة الاثني عشرية، وتحته مبحثان:

المبحث الأوّل: توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنّة والجماعة.

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثني عشريّة.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

يحتاج الأمر قبل الشروع في البحث، إلى وضع الضوابط وتحديد السمات والخصائص التي تميز فرقتي أهل السنّة والجماعة والشيعة الاثني عشريّة، وسيكون ذلك من خلال التعريف بهما.

أولا: التعريف بأهل السنة والجماعة:

أ- **في اللغة:**

1- **السُّنَّةُ**(1): بالضم، الطريقة، ويقال: السنّة هي السيرة حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سُنَن، مثل غُرفة وغُرَف.

2- **الجماعة في اللغة**(2):يراد بهاالعدد، ويطلق على القليل والكثير من الناس، والجماعة: الطائفة من الناس يجمعها هدفٌ واحد.

ب- **في الاصطلاح:**

1- **السنة في الاصطلاح:** تختلف تعريفات العلماء للسنة باختلاف مناهجهم وتخصصاتهم، ولكن ما يهمنا هنا هو بيان تعريفها عند المشتغلين بتقرير مذهب السلف في الاعتقاد، فالسنّة عندهم: هي ما

---

(1) **انظر** بتصرف كلا من : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص1207 ، تحقيق بإشراف/محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1426/8هـ-2005م.د/شوقي ضيف، المعجم الوسيط ، ص425،ط/مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط1425/4هـ-2004م.

(2) **انظر** بتصرف كلا من :أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،ج149/1-150،ط/المطبعة الأميرية،القاهرة،ط1922/5م.د/شوقي ضيف ، المعجم الوسيط،ص136.

كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الاعتقادات والأعمال والأقوال والأحوال(1).

2- **الجماعة في الاصطلاح:** يُراد بها أصحابُ النبي ﷺومن سار على دربهم واتّبع نهجَهم؛ ولذا كان هناك ارتباطٌ وثيق بين السنة ولزوم الجماعة من جهة، والسنة والإسلام من جهة أخرى، حتى اضحىلفظ السنة مرادفا للإسلام وملازما له، يؤيدهقولُالحسن بن عليالبربهاري(2): "اعلم أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلاّ بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب غير الجماعة وفارقها، فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مُضلاً، والأساس الذي تبنى عليه الجماعة وهم أصحاب محمد ﷺ، ورحمهم أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلَّ وابتدع"(3) .

ولما كان الاختلافُ والافتراقُ سنة كونية، لقوله تعالى:﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(هود،

---

(1) **انظر** بتصرف كلا من : ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص591 ، تحقيق .د/ماهر ياسين الفحل ، ط/دار ابن كثير،دمشق،ط1429/1هـ-2008م.الجرجاني،التعريفات،ص161 - 162،تحقيق/إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،بيروت،ط1405/1هـ .

(2) البربهاري: هوأبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، جمع العلم والزّهد ، وصحب المروذي، تنزّه عن ميراث أبيه، وكان شديداً على أهل البدع، وقد أثقل أهل البدع قلب السلطان الراضي بالله عليه حتى طلبه ، فاختفى عند أخت توزون فبقي عندها حتى توفّي وعمره فوق التسعين سنة 339هـ .انظر بتصرف كلا من: ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة، ج2/ص 16، تحقيق/ محمد حامد الفقي، الناشر/دار المعرفة، بيروت، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج6/ص323، دار صادر،بيروت، ط1358/1هـ .

(3) الحسن بن علي البربهاري ، شرح السنّة،ص:67،تحقيق/خالد بن قاسم الردادي ، الناشر/مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة،ط1414/1هـ-1993م.

الآيتان118-119)،حدَّد النبي ﷺشروط النجاة في لزوم منهجه والاقتداء بهديه وهدي أصحابه؛ فقال ﷺ:"...إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"[1].

وبناء عليه تكون الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، هي فرقة أهل السنّة والجماعة التي اقتفى أصحابها نهج النبي ﷺوالتزموا هدي أصحابه الكرام – رضى الله تعالى عنهم – دون إفراط أو تفريط؛ فاستحقوا ثناء الله تعالى عليهم بقوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾(آل عمران،الآية110) .

فهم أهل الإسلام المتّبعون للكتاب والسّنّة، والمجانبون لطريق أهل الضلالة، المستقيمون على الاتّباع، والمجانبون للابتداع[2].

ثانيا : التعريف بالشيعة الاثني عشرية، وأماكن الانتشار ومواقع النفوذ:

أ- التعريف بالشيعة:

1- في اللغة[3]:

شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره, يقال: شايعه, كما يقال: والاه من الوليّ..وتشيَّع الرجل أي: ادَّعى دعوى الشيعة, وتشايع القوم صاروا شيعًا, وكلُّ قوم كان أمرهم واحداً، يتبع بعضُهم رأي بعض، فهم شِيَع, قال تعالى:﴿كَمَا فُعِلَ

(1) الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي(41- كتاب الإيمان) ، (18- مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ هَذِهِ الأُمَّةِ) ،حديث:2641،ج26/5.

(2) **انظر** بتصرف:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،بإشراف.د/مانع الجهني،م36/1،الناشر/دار الندوة،الرياض،ط1424/5هـ-2003م.

(3) **انظر** بتصرف: المصباح المنير، لموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،للندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف الدكتور:مانع الجهني، م15/1، الناشر/دار الندوة، الرياض، ط1424/5هـ-2003م.

بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾(سبأ:الآية54). أي بأمثالهم من الأمم الماضية. والشيعة الأتباع والأنصار, والجمع شِيَع مثل: سدرة وسدر, والأشياع جمع الجمع.

وعليه فإن الشيعة من حيث مدلولها اللغوي تشير إلى معنيين:

أحدهما:القوم والصحب، أشار إلى ذلك قولُه تعالى:﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾(القصص:الآية15). فلفظ الشيعة في الآيةيعني القوم .

والمعنى الثاني:الأتباع والأعوان, كما في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾(الصافات:الآية83).فالإشارة هنا إلى الأتباع الذين يتفقون على رأي واحد، ويلتزمون طريقة واحدة.

2- في الاصطلاح:

يرتبط التعريف بالشيعة – في الاصطلاح – ارتباطا وثيقا بأطوار نشأتهم, ومراحل التطور العقائدي لهم, لما يُلاحظ في عقائد أهلها وأفكارهممن تغير وتطور مستمرين, فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده, ولذا لم يكن يُسَمَّى شيعيًا – في الصدر الأول – إلا من قَدَّم عليًا على عثمان رضي الله عنهما, ولذلك قيل: شيعي وعثماني. دون التعرض لمسألة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إذ كان الأمر محسوما لهما من الجميع.

وقد ذهب إلى ذلك ابنُ تيمية الذي بنى رأيه على شهادة واحدٍ من شيعة ذلك الزمان الذين التزموا نهج الإمام عليّ ﵁ في عدم الطعن على الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهو ما يعكس الروح السمحة التي سادت أوساط الشيعة في ذلك الوقت، ويبرئ التشيع لعلي مما لحق به بعد ذلك. يقول ابن تيمية: "وهذا متفقٌ عليه بين قدماء الشيعة، وكلّهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر– رضي الله عنهما– وإنّما كان النزاع في عليّ وعثمان – رضي الله عنهما – حين

صار لهذا شيعة، ولهذا شيعة...قيل لشريك بن عبد الله القاضي(1): أنت من شيعة علي، وأنت تفضّل أبا بكر وعمر؟! فقال: كلُّ شيعة عليٍّ على هذا؛ هو يقول على أعواد هذا المنبر: خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر. أفكنّا نكذّبه! والله ما كان كذّاباً"(2).

يتفق في ذلك صاحبُ مختصر التحفةالاثني عشرية؛ فذكرأن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير علي ﷺمن المهاجرين والأنصار, والذين اتبعوهم بإحسان, كلهم عرفوا له حقَّه, وأحلوه من الفضل محله, ولم ينتقصوا أحدًا من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺفضلاً عن اكفاره وسبه، وقد أطلق على هؤلاء اسم الشيعة المخلصين(3).

ولكن سرعان ما تبدل الحال وتغير، فأضحت الشيعة شيعًا, وصار التشيُّع قناعًا يتستر به كلُّ من أراد الكيد للإسلام وأهله؛ وصار أصحابُه يُعرفون برفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بل وسبِّهما واكفارهما بحجة أنهما قاما – في اعتقادهم –بسلب الإمامة عن عليّ رضي الله عنه؛ ولذا كانتتسميتهم بالرافضة أولى من غيره. فيقال: الشيعة الرافضة.

ب- التعريف بالشيعة الاثني عشرية:

(1) شريك بن عبد الله القاضي: أبو عبد الله النخعي الكوفي أحد الأئمة الأعلام:حسن الحديث إماما فقيها ومحدثا مكثرا.مات في ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائة، وله اثنتان وثمانون سنة. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج1/ص170،تحقيق/زكريا عميرات، الناشر/دار الكتب العلمية، بيروت،ط1/1419هـ-1998م.

(2) ابن تيمية ، كتاب النبوات،ج1/574- 575،تحقيق.د/عبد العزيز بن صالح الطويان ، الناشر/مكتبة أضواء السلف،الرياض،ط1/1420- 2000م.

(3) **انظر** بتصرف :السيد محمود شكري الألوسي ، محتصر التحفة الاثني عشرية،ص3،تحقيق/محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية،القاهرة،ط1/1373هـ.

انقسم الشيعة الرافضة فيما بينهم إلى أقسام كثيرة لم يتفق العلماء على عددها، ولا على اعتبار من هم الأصول ومن هم الفروع منهم؛ ولكن يجمعهم معتقدٌ واحد حول الإمامة وأحقية عليّ بها، وأولاده من بعده، ورفض من عداهم. وأشهر فرق الروافض: الشيعة الاثني عشرية – موضوع البحث–، وفرقة أخرى منهم تسمى المحمدية، يعتقدون أن الإمام والمهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي، ويعرف بالنفس الزكية.

وقد "صارت كلمة الشيعة عنوانا خاصا للإمامية الاثني عشرية فكل مَنْ يهوى عليًّا ويواليه ويعتقد إمامته وإمامة أحد عشر من أولاده المعصومين المعروفين فهو شيعي بإطلاق الكلمة"[(1)].

ج- أماكن الانتشار ومواقع النفوذ:

تعتبر هذه الطائفة – الشيعة الاثني عشرية – أشهر فرق الشيعة، وأكثرها انتشاراً في العالم، وإليها ينتمي أكثر الشيعة في إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التي وصل إليها مذهب الشيعة، ولهم كذلك نشاط ملموس في غيرها من البلدان الأخرى؛ يتحمل ذلك في جانب كبير منه أهل السنة والجماعة .

كما توجد طائفة منهم في لبنان. أما في سوريا فهناك طائفة قليلة منهم، لكنهم على صلة وثيقة بالنُّصيْرية الذين هم من غلاة الشيعة.

يجمعهم جميعا هدفٌ عام واحد، وهو العمل على نشر المذهب الاثني عشري على نطاق واسع، يحدوهم في ذلك رغبة قوية لتنفيذ وصية إمامهم الخميني(1902–1989م)الذي زعم – إبَّان توليه منصب المرشد الأعلى للثورة

---

(1) محمود الشهابي الخراساني ، الإسلام والشيعة الإمامية في أساسها التاريخي وكيانها العقدي ، ج1/ص336 ، الناشر/ مؤسسة انتشارات دانشكاه ، طهران ، ط1374/1هـ.د/مانع الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، م51/1 .

الإيرانية في الفترة من1 فبراير 1979 : 3 يونيو 1989م –أن أتباعه يبلغون 200 مليون شيعي.

الفصل الأوّل:

توحيد الربوبية عند كلٍّ من أهل السنّة والجماعة والشيعة الاثني عشريّة

يشتمل الفصل على مبحثين:

المبحث الأوّل، بعنوان: توحيد الرّبوبيّة عند أهل السنّة والجماعة:

وفيه يتم التعريف بتوحيد الربوبية، واستدعاء الأدلة عليه، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول:التعريف بتوحيد الربوبية:

يُعَرَّف توحيد الرّبوبيّة بأنه إفراد الله تعالى بأفعاله، وهو الإقرار بأن الله وحده "ربُّ كلِّ شيء، ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على كل ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"[(1)].

المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية:

تتنوع الأدلة على توحيد الربوبية بين فطرية ونقلية وعقلية، يمكن جمعها تحت ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: دليل الفطرة:

إن الإقرار بوجود الخالق أمرا فطرياً ضرورياً في حق من سلمت فطرته، فالإنسان لو ترك وذاته، بدون معلم أو مربي، فإنه يشعر في أعماق نفسه، وبما

---

(1) سليمان بن عبد الله ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التّوحيد ،م1/ص120-121،الناشر/دار الصميعي،الرّياض،ط1/1428هـ-2007م .

أودعه الله في خِلقته بأن لهذا الكون خالقا خلقه، فهو الخالق، المالك المدبّر [1]، قال تعالى:﴿اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(سورة الزمر،الآية62،سورةالرعد،الآية16)، يؤكد ذلك ابنُ تيمية بقوله: "إن الإقرارَ والاعترافَ بالخالق فطريٌّ ضروريّ في نفوس الناس"[2].

فكما يعرف الإنسان بغريزته أنّه يحتاج إلى الطعام لسدّ جوعه، وإلى الشراب لإرواء عطشه، وإلى الجنس لإطفاء شهوته، وغيرها من الغرائز في ذاته، فإنّه كذلك يعرف بفطرته حاجته إلى خالق أوجده من العدم، يتوجه إليه لقضاء حاجاته- لاسيما عند الشدائد- دون الحاجة إلى معلم يعلمه ذلك، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(يونس، الآية22) .

الدليل الثاني: دليل الخلق والحدوث.

ولكن قد يطرأ على البعض ما يفسد الفطرة،عندئذ يستدعي الأمر إعمال العقل والنظر الذيَ تحْصُلُ به المعرفةُ. ومن هنا دعت الحاجة إلى إيراد الأدلة التي يكون للعقل فيها دورٌ بارز، فبالنظر الحرِّ في العالم وما يحويه من موجودات متنوعة، ومخلوقات عجيبة، يؤدي بصاحبه حتما إلى الإيمان بوجود خالق لهذا العالم، إذ يتعذر على العاقل الادعاء بأن هذه المخلوقات قد وجدت

---

(1) **انظر** بتصرف:ابن أبي العزّ الدمشقي ، شرح العقيدة الطّحاويّة.ج1/ ص141،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3/1434هـ-2013م.

(2) ابن تيمية،مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية،ج16/ص 328، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، في 37مجلد، طبع/ مجمع الملك فهد، المدينة المنورة،ط1/1425هـ /2004م .

من تلقاء نفسها، أو أنها هي التي أوجدت نفسها، فهذا وذاك بيِّن البطلان؛ ولذا ورد في القرآن الكريم الأمر بالسير في الأرض والنظر في الكون، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ﴾(الأنعام،الآية11)، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾(النمل،الآية69،العنكبوت،الآية20،الروم،الاية42).

وللبرهنة على صدق هذا الدليل، يكون بطريقين: أحدهما نقلي والآخر عقلي.

أما النقلي فهو مستفاد من قوله تعالى:﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾(الطور:الاية35). فهذه الآية تعد من أقوى الآيات في بيان توحيد الربوبية المستلزم لتوحيد الألوهية؛ كونها تحاصر المشرك بين قولين باطلين لا يستطيع اخيار واحدٍ منهما، وهما : إما أن يكون الإنسان قد خلق من غير خالق ، أو أنه خلق نفسه وأوجدها، ولاشك أن كلا المرين ظاهر البطلان، فلم يبق – إذا – إلا الإقرار بأن الله هو الخالق لكل شيء[1].

وأما طريق العقل؛ فإن العقل يدرك أن كل حادثٍ لا بد له من مُحدِث، وهو ما يمكن استنباطه بقياس منطقي، تحديدا بقياس حملي في شكله الأول: وذلك حينما تكون مقدمتاه: الكبرى (كل مُحدَث لابد له من مُحدِث)، والصغرى(العالم مُحدَث)، ولما كانت المقدمتان صحيحتين- الأولى منجهة العقل، والثانية من جهة الحس – ؛ لزم عنهما نتيجة صحيحة، مؤداها أن العالم لابد له من مُحدِث(خالق) هو الله تعالى.

الدليل الثالث: دليل الإبداع:

مما لا شك فيه أن المتأمل في خلقه تعالى يلحظ تكاملا واتساقا وليس تنافرا واختلافا بين المخلوقات، فحصول هذا التنوع والتفاوت والاختلاف لاسيما في

(1) **انظر** بتصرف: د/عثمان على حسن، منهج الجدل في تقرير مسائل الاعتقاد،ج1/ص415، الناشر/دار إشبيليا، الرياض، ط1/1420هـ-1999م.

أصناف الحيوان والنبات، فضلا عن السماء والأرض، من أعظم الآيات والأدلة على ربوبيته تعالى وقدرته وحكمته وعلمه، وأن تعدُّد مخلوقاته تعالى وحدوثها شيئا بعد شيء، من أظهر الدلالات على ربوبيته تعالى، وأنه تعالى فعَّال لما يريد اختيارا ومشيئة.

وهذا الكمال في الخلق يعطي دلالة علي توحيد الربوبية وكذا توحيد الألوهية، وهو ما أشار إليه ابن القيم في حديثه عن الحكمة في الخلق؛ إذ يقول: "ودلَّ على الأمرين – أعنى توحيد الربوبية والإلهية – النظام الواحد والحكمة الجامعة للأنواع المختلفة مع ضدها وتعذرها، ودلَّ افتقار بعضها إلى بعض، وتشبُّك بعضها ببعض، ومعاونة بعضها ببعض، وارتباطه به، على أنها صنع فاعل واحد ورب واحد، فلو كان معه آلهة وأرباب غيره، كما لا ترضى ملوك الدنيا أن يحتاج مملوك أحدهم إلى مملوك غيره مثله؛ لما في ذلك من النقص والعيب المنافي لكمال الاقتدار والغناء، ودلَّ انتظامُها في الوجود، ووقوعها في ثباتها واختلافها، على أكمل الوجوه وأحسنها، على انتهائها إلى غاية واحدة ومطلوب واحد، هو إلهها الحق ومعبودها الأعلى، الذي لا إله لها غيره ولا معبود لها سواه"(1).

وبذلك يكونهذا هو توحيد الرّبوبيّة عند أهل الحق، الّذي به قالوا وبه يؤمنون. غير أنّه ينبغي معرفة أنّ الإقرار به وحده لا يكفي – وإن كان لا بد منه– ومن النار لا يُنجي؛ ولذلك كان توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمجرده، فإن عبَّاد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالق

---

(1) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص459-460، تحرير/الحساني حسن عبد الله، الناشر/مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

كل شيء وربه ومليكه، قال تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(سورة لقمان،آية25)[1].

ومن ثم تطلَّبَ الإقرارُ بتوحيد الربوبية الإقرارَ بتوحيد الألوهية، فذلك يستقيم مع الفطر السوية والعقول الصريحة، فمن أقرَّ بالله خالقا له ورازقا، وجب عليه الالتزام بشكره وعبادته، ومن هنا جاء القرآن الكريم منبها ومرشدا وآمرا الناس كلهم بعبادته تعالى؛ قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(سورةالبقرة،الآية21)، "فهذا استدلال في غاية الظهور ونهاية البيان على جميع مطالب أصول الدين من إثبات الصانع وصفات كماله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وحكمته وأفعاله وحدوث العالم وإثبات نوعى توحيده تعالى: توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر. وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود"[2].

المبحث الثاني: توحيد الرّبوبيّة عند الشيعة الاثني عشريّة :

سبقت الإشارة إلى أن توحيد الربوبية يعني إفراد الله تعالى بأفعاله، وهو الإقرار بأن الله وحده ربُّ كلِّ شيء، ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على كل ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، فإذا نسب شخصٌ ما صفة من صفات الربوبية لشخص آخر؛ يكون ذلك شركا في توحيد الربوبية، لم يصدر حتى عن المشركين عباد الأوثان، فسجل القرآن الكريم

---

(1) **انظر** بتصرف: ابن القيم، مدارج السالكين، ج74/1-75، تحقيق/محمد حامد الفقي، الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط1393/2هـ-1973م. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص 35، تحقيق/ زكريا علي يوسف، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) ابن القيم، بدائع الفوائد، ج4/ص942-943، تحقيق/هشام عبد العزيز عطا وآخرين، الناشر/مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1416/1هـ-1996م.

اعترافهم بربوبية الله تعالى، وذلك في قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(العنكبوت،الآية61).

المطلب الأول: الادعاء بربوبية الإمام في التراث الشيعي.

وخلافا لذلك وعلى غير المهود والمعقول، جاءت نصوص الشيعة الاثني عشرية تصف أئمتهم بأوصاف الربوبية، وهي أوصاف صريحة لا تحتمل في ذلك لبساً أو تأويلا: كالخالق، والمدبر، والمحيي والمميت، والأول والآخر، والظاهر والباطن. بل ووصل بهم الافتراء والكذب حدًّالا يقبله عقل ؛فنسبوا هذه الافتراءات وتلك النصوصإلى أئمتهم.

وعليه يتبين لنا بما لا يدع مجالاً للشكّ حجم المؤامرة على الإسلام وأهله، وأنها قديمة منذ فجر الإسلام، والغريب والعجيب في الأمر أنهم ألصقوا نصوص تلك المؤامرة بشخص المصطفى ﷺ وآل بيته الأطهار،فكان ادعاؤهم تأليه أئمتهم الاثني عشر من خلال وصفهم بصفات الربوبية، وقد اعتمدت في نقل هذه النصوص على كتب الثقات لديهم ومراجعهم؛ التزاما بالموضوعية في البحث والأمانة في النقل.

ومن هذه النصوص:

أولا: ادعاؤهم أن عليًّا ربُّ الكون:

من النصوص التي جعلوا فيها الإمام ربَّ الكون،ما نُسِب إلى عليٍّ رضي الله عنه – كذبا وزورا – قولُه على منبر الكوفة: "والله إني لديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلى على أحد قسمي...وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر، وصاحب القضاء...ولقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي: بصرت سبل الكتاب وفتحت لي الأسباب، وعلمت الأنساب مجرى

الحساب، وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيءٌ غاب عني"[1].

وقوله: "أنا صاحب الخلق الأول...أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بابيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن...أنا صاحب الأزلية الأولية...أنا مدبر العالم"[2].

وقد سبقت الإشارة إلى أن إفكهم لم يقف عند حد نسبة تلك الأوصاف إلى الأئمة، بل زادوا على ذلك فنسبوا إلى النبي ﷺ – كذبا – قوله: "علي ديَّان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي لحسابها"[3].

وتأتي رواية أخرى تصف حال علي رضي الله عنه يوم القيامة – بحسب خيالاتهم الشيطانية – وهو يتولى حساب الخلائق، فيقوم بإدخال من يشاء الجنة، ومن يشاء النار، فيروي الصَّفَّار عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: "إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق، يصعده رجل(يقصد به عليًّا)، يقوم ملك عن يمينه، وملك عن شماله، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق، هذا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب الجنة، يُدخلُها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق، هذا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب النار، يُدخلُها من يشاء"[4].

---

(1) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (الكتاب السابع: الإمامة وفيه جوامع أحوالهم عليهم السلام) :154/26،مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية،طهران،ط1388/1هـ.

(2) الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين،ص167–168،منشورات مؤسسة العلمي،بيروت،ط10/بدون تاريخ.

(3) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي(أسرار آل محمد) ، الحديث السادس والأربعون، ج3/ص859، تحقيق/ محمد باقر الأنصاري الزنجاني، منشورات / دليل ما، طهران، ط1428/5هـ.

(4) الصَّفَّار، بصائر الدرجات،ج8/ص751.

كما يلاحظ خلو هذه الرواية من أي دور لله تعالى في هذ اليوم العظيم، فلا ندري له تعالى دورا حسب هذه الخيالات الشيطانية، التي أهدرت ربوبيته تعالى، وسلبت منه تعالى – بادعاءاتهم الباطلة – البعث والنشور والحساب، كل ذلك في يوم تتلاشى فيه الملوك الزائفة، ولا يكون الملك الحق إلا لله تعالى، قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(غافر، الآية16).

وإذا كان عليٌّ – عندهم – هو المتولي بالحساب فهو كذلك المتولي بالعذاب، يظهر ذلك جليًّا في تفسير قوله تعالى:﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً﴾(الكهف،الآية87). فقالوا: "هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول:﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾(النبأ،الاية40)"[1].

ومن أجل إقناع أتباعهم برواياتهم الباطلة وخيالاتهم الفاسدة، وتبرير مزاعمهم بأن عليًّا هو المتولي بحساب الخلائق، استندوا إلى مذهبهم الموافق لمذهب المعتزلة بنفي رؤية الله تعالى في الآخرة، ولذا اقتضى الأمر وجود شخص تراه الخلائق، يتولَّى حسابها، فكان ذلك الشخص هو عليّ ومعه محمد ﷺ. يؤيد ذلك ما رواهالبرسي الشيعي عن أبي عبد الله عليه السلامفي تعليل قيام عليٍّ بحساب الخلائق يوم القيامة : "...لأن الحيّ القيوم عزّ اسمه لا يُرى بعين البصر. وبيان المدّعى ما شهد به القرآنُ من قوله سبحانه:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌإِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(القيامة،الآيتان:22–23) فقال إلى ربّها، ولم يقل: إلهها!! وذلك؛ لأنّ الألوهيّة مقام خاصٌ لا شركة فيه، والرّبوبيّة مقام عامٌ يقع فيه الاشتراك لعمومه، ثم قال:﴿وَجَاء رَبُّكَ﴾(الفجر،الآية22)، ولم يقل: وجاء إلهك!!

---

(1) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(الكتاب السابع: الإمامة وفيه جوامع أحوالهم عليهم السلام) :263/24.

ثم قال:﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾(البقرة،الآية46)، ثم قال:﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ (الفجر،الآية28)، فخُصّ النظر والرؤية والملاقاة بالرّبّ دون الإله، فالمراد من النّظر والرّؤية والتّجلّي هنا الرّب اللغوي، ومعناه: المالك والسّيّد والمولى، ومحمدٌ وعلي سادة العباد، ومواليهم، وملاّك الدنيا والآخرة وما فيها ومن فيها، وإليه الإشارة بقوله:﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾(النّجم،الآية42)، والمراد بالرب هنا: الولي والموالي، فهم المبدأ وإليهم المنتهى، فالمرجع إليهم، والحساب عليهم، محمد وعليٌ فهما حجابُ ربّ الأرباب، فالإذن والحكم لهم، والأمر إليهم، وإليه الإشارة بقوله:﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾(الانفطار،الآية:19)، يعني لولي الله لأنّهم عالمين بأعمال العباد من غير سؤالٍ[1].

ولا يخفي على أحد ما في ذلك من تلاعبٌ بالألفاظ والأسماء والمسميات، فإنّ اسم الرّب لا يُطلق إلاّ على الله جل وعلا، ولا يطلق على غيره أبداً إلاّ مضافاً لغير المكلّف كما يُقال: ربُّ الدار، وربُّ الثّوب، وربُّ الإبل ونحو ذلك، كما قال النبي ﷺ لأبي الأحوص يوم أن رآه فقال له ﷺ:"أربُّ إبل أنت أو ربّ غنم[2]"فلا يُطلق اسم الرّب على غير الله تعالى هكذا دون إضافة، وهذه الإضافة مشروطةً بأن تكون لغير المكلّف[3]، فلا يُقال ربُّ الغلام، وربُّ الأَمَةِ ونحو ذلك، فكيف يقول هؤلاء القوم بأنّ لفظة ربّ التي وردت في القرآن الكريم المعني بها هو علي بن أبي طالب ﷺ!!! هذا القول من القوم هو تأصيل لما أعلنوه صراحةً أن عليًّا ﷺهو رب العالمين، وهو الّذي يحاسب الخلائق، ويدخل

(1) **انظر** بتصرف: الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين،ص:190 – 193،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،ط10/بدون تاريخ.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (4 : 136 ح : 17268) والحميدي في مسنده (2 : 390 ح : 883) .

(3) **انظر** بتصرف: ابن تيمية، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية،ص: 377 – 378،تحقيق/موسى بن سليمان الدويش، الناشر/مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،ط1408/1هـ .

من يشاء النار ومن يشاء الجنّة، وإذا كان ذلك كذلك!!: فماذا أبقوا لله رب العالمين ؟!! .

ثانيا: ادعاؤهم أن عليًّا ﷺ يحيي ويميت.

مما لا شك فيه أن من ثوابت توحيد الربوبية الإقرار بأن الله تعالى هو القادر وحدهعلى الإحياء الإماتة، لا ينازعه فيهما أحدٌ، ولم يزعم القدرة على ذلك على المستوى الفردي سوى النمرود الذي سجل القرآن الكريم إفكه، فقال تعالى حكاية عما دار بينه وبين خليله إبراهيم ﷺ :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾(البقرة،الاية258).

وعلى المستوى الجماعي تأتي فرقة الشيعة الاثني عشرية بزعمها أن عليًّاﷺ يحيي ويميت، بل وتنسب القول بذلك إليه، ويأتي الراوي بتفسيره تفسيرا يؤكد معه أمرين: أحدهما نسبة القول إلى عليﷺ. والآخر تأكيد نسبة صفتي الإحياء والإماتة له. فيقول أحد مراجعهم: "قوله ﷺ :(أنا أحيي وأميت) فهو يحتمل معنيين كلاهما صحيحان، أحدهما أن يراد به أني قادر على الإحياء والإماتة إذا شئت وهذا المعنى مما لا يرتاب فيه مسلم ... وثانيهما أن يراد به أن أمر الإحياء والإماتة إليّ بالكلية ، وهذا أيضا مما لا ينبغي أن يتوقف فيه شيعي"(1).

فانظر كيف وصل بهم الحال إلى محاولة إيجاد تفسيرات لمزاعمهم ، التي لا يمكن قبولها لا نقلا ولا عقلا:

(1) الميرزا محمد تقي،صحيفة الأبرار،ج1/ص271،تحقيق/لجنة النور الزهر الميرزا حسن الكوهر،الناشر/دار الحجة البيضاء،بيروت،ط1425/2هـ-2004م.

فمن جهة النقل وباستقراء آيات القرآن الكريم تبين ورود صفتي الإحياء والإماتة مقترنتين معا لله تعالى؛ في ثمانية مواضع[1]، منها قوله تعالى : ﴿وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (آل عمران ، الآية 156) ، وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (الأعراف،الآية158). وقال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾(الدخان،الآية8) .

ولم يسجل القرآن الكريم سوى حالة واحدة لأحد المشركين ادَّعى فيها القدرة على الإحياء والإماتة مجازا لا حقيقة، من خلال اصدار عفوه عن واحد من الأشخاص المتهمين وإنفاذ حكم القتل في آخر. ولما خُصَّ عيسى عليه السلام بذلك كان معجزة له ﷺ، أجراها الله تعالى علي يديه، وقد سجل القرآن الكريم تأدبه مع ربه في نسبة الفعل إلى الله تعالى حقيقة؛ إذ هما من صفات الربوبية، قال تعالى في ذلك: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى﴾(آل عمران،الآية49) ، وعليه يكون الشيعة بادعائهم ذلك قد خرجوا على حدود المنقول .

ومن جهة العقل، فإن بطلان نسبة صفتي الإحياء والإماتة إلى غير الله تعالى واضح جليّ، يدركه أصحاب العقول الصريحة، فمن لم يستطع دفع الموت عن نفسه، يعلم عجزه يقينا عن الإحياء، ومعلوم أن عليّا رضي الله عنه عجز عن ذلك، إذا فعليّ عاجز عن الإحياء والإماتة.

ثالثا: ادعاؤهم أن الدنيا والآخرة ملكٌ للإمام:

---

(1) في:آل عمران، الآية156،الأعراف، الآية158، التوبة،الآية116، يونس، الآية56، المؤمنون، الآية80، غافر، الآية68، الدخان، الآية8، الحديد، الآية2.

مما لاشك فيه أن الدنيا والآخرة وما فيهما مخلوقتان لله تعالى، فهو تعالى إذا مالك لهما، فالخالق مالك للمخلوق، ولا يمكن أن ينازعه في ذلك مخلوق أيا كان قدره ومكانته، وذلك ثابت بالنقل ويصدقه العقل، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾(البقرة،الآية107).

وخلافا لذلك وخروجا على مقتضى النقل والعقل، يزعم الشيعة الاثني عشرية أن الأرض وما فيها للإمام، فقد أفرد الكليني في أصول الكافي بابا بعنوان: (باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام)، روى فيه عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: إن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى مَن يشاء" [(1)].

وبطلان ذلك معلوم جليّ، من خلال آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾(النجم،الاية25). وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(الملك، الآية1).

المطلب الثاني: مصادر الادعاء بربوبية الإمام عند الشيعة الاثني عشرية.

عند البحث عن المصادر التي استند إليها الشيعة الاثني عشرية في الادعاء بربوبية الأئمة، نجد أنفسنا أمام مصدرين استقى منهما – على الأرجح – الشيعة هذه المزاعم وذاك الادعاء، والمصدران هما:

أ- المصدر اليهودي:

يعد ذلك مؤامرةٌ اطلع بها اليهودي عبد الله ابن سبأ (ابن السوداء) واضع بذرة التشيع الأولى، الذي قدم من اليمن بغرض إفساد دين المسلمين، وقد هاله ما رأى من علو الإسلام والمسلمين، فأعلن إسلامه وأظهر الديانة، ولكنه

(1) الكليني، أصول الكافي، كتاب الحجة،ج1/ص257،منشورات الفجر،بيروت،ط1/1428هـ-2007م.

استبطن النفاق والكفر وأضمر الشر والكيد للإسلام؛ فجاء إلى المدينة زمن عثمان بن عفان ﵁ فأوغر الصدور على إمامهم إذ ذاك عثمان بن عفان ﵁ والذي على إثرها قُتل شهيداً ﵁.

ولما تولى علي﵁إمامة المسلمين، وجد ابن السوداء ضالته في تشيع البعض لعلي﵁وأهل بيته، فأخذ يغالي في فضائل علي ﵁ إلى الحد الذي بلغ به القول بإلهية علي ﵁، ولم يقف أمير المؤمنين ﵁ مكتوفا الأيدي أمام ضلال ابن السوداء، فأمر بالأخاديد وخدت، وبالنار فأضرمت وأنشد :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً(1)

وهذه الحقيقة قد اعترف بها كبار علماء الشيعة الاثني عشرية المتقدمين كالنوبختي والقمي، والكشي، ومن المتأخرين عبد الله المامقاني، حيث أوردوا في كتبهم: أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً -﵇-. وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصيّ موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺفي علي ﵇مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علـي -﵇- وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية(2).

ب- التأثر بمذاهب الحلولية والاتحادية وأصحاب وحدة الوجودمن غلاة الصوفية.

(1) **انظر** بتصرف: ابن تيمية،منهاج السنة،ج7/ص391.

(2) **انظر**: الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي، فرق الشيعة،ص32،تحقيق .د/عبد المنعم الحفني، دار الرشاد،القاهرة،ط1/1992م.أبو جعفر الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي) ،ص103،تحقيق/جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي،قم،ط1/1927هـ. الشيخ عبد الله المماقاني، تنقيح المقال في علم الرجال،ج2/184، تحقيق/الشيخ محيي الدين المماقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،قم،ط1/1423هـ.

إن الصلة بين التصوف والتشيع قديمة، استطاع الشيعة بمكر ودهاء اتخاذ التصوف مطية؛ للوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع المسلم، صحيح أن مخططاتهم لم تنطلِ إلا على فئة معينة من الصوفية، هي فئة الغلاة منهم الذين أَلِفُوا الخروج بأفكارهم وآرائهم عن وسطية الإسلام، التي تحصَّن بها جمهورُ المسلمين ومنهم الصوفية المعتدلون، فكان وجود طوائف من الغلاة في طريق التصوف إيذانا بدخول أفكار ومذاهب غريبة عن الإسلام بصفة عامة، وعن التصوف السني بصفة خاصة، كمذاهب الحلولية والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود، وقد كانت هذه الآراء وتلك المذاهب رد فعل لتأثيرات داخلية وخارجية، اجتمعت على الكيد للإسلام وأهله، فاتفق هؤلاء في الهدف مع فرقة الشيعة الاثني عشرية، التي لم تألُ جهداً في نسبة أسماء الله تعالى لأئمّتها، سواء ما كان منها يتعلق بالربوبيّة، أو بالألوهيّة، أو الأسماء والصفات، فضلا عن نسبة الربوبيّة لبعض أئمّتهم، وهو ما يؤكده كلامإمامهم الخميني من خلال افتعاله لحوار: نزاع واختصام في الملأ الأعلى بين أسماء الله في الحضرة الإلهيّة حولها دورها ووظيفتها، ولما كان كلٌّ واحد منها – من وجهة نظره – يفتقر إلى الآخر استدعى ذلك في نهاية الأمر أن يلجأوا"إلى الاسم المدبّر ، فدخل المدبّر إلى المسمّى، وخرج بأمر الحق إلى الاسم الرّب ، فقال له صدر الأمر بأن تفعل أنت ما تقتضيه المصلحة في بقاء الممكنات، فقال سمعاً وطاعة ، وأخذ وزيرين يُعينانِهِ على مصالحه، وهما: المدبِّر، والمفصِّل، قال الله تعالى:﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾(سورة الرّعد،الآية2)،أي ربكم الذي هو الإمام، فانظر ما أحكم كلام الله وأتقن صنع الله"[1]..."فوجب لا محالة بحكم القضاء السابق الإلهي، والعناية الرّحمانية وجود خليفة جامع لجميع الصفات

(1) الخميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ،ص155،مؤسسة الأعلى ،بيروت ، الطبعة الأولى ، 1427هـ – 2006م.

الرّبوبية وحقائق الأسماء الإلهيّة، ليكون مُظهِراً لاسم الله الأعظم، وبالجملة لماّ كان كلّ ما في الكون آية لما في الغيب، لا بد وأن يكون لحقيقة العين الثابتة الإنسانية، أي العين الثابتة المحمديّة، وحضرة الاسم الأعظم، مظهرٌ في العين؛ ليُظهر الأحكام الربوبية، ويحكم على الأعيان الخارجيّة حكومة الاسم الأعظم على سائر الأسماء والعين الثابت للإنسان الكامل على بقيّة الأعيان، فمن كان بهذه الصفة أي: الصفة الإلهيّة الذّاتيّة في هذا العالم يكون خليفة في هذا العالم كما أنّ الأصل كان كذلك"[1] .

ولسائل أن يسأل: من أين له بهذا التفسير الذي يوجب وجود الخليفة الجامع لجميع صفات الرّبوبيّة، والجامع لجميع حقائق الأسماء الإلهيّة !! ؟ هل عنده دليل من كتاب الله تعالى ؟ أو سنة نبيهﷺ؟ أم أن العدوان على دين الإسلام هو الدافع لذاك الافتراء !

ويبدو واضحا جليا تأثره بمذهب وحدة الوجود الداعي إلى فناء وجود الحق في الخلق، وفناء وجود الخلق في الحق، وهو ما يسمى بالفناء عن وجود السوى، وقد اجتهد أصحابه في تفسيره، فهذا ابن عربي يقول: "ومن أسمائه العلي. على مَنْ وما ثَمَّ إلا هو؟ فهو العلي لذاته. أو عن ماذا وما هو إلا هو؟، فعلوُّه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى المحدثات هل العلية لذاتها وليست إلا هو"[2]..."ومن عرف ما قررناه...علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه"[3].

---

(1) الخميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ،ص150.

(2) ابن عربي، فصوص الحكم،ج1/ص76، تحقيق .د/أبو العلا عفيفي ، الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/1946م.

(3) ابن عربي، فصوص الحكم،ص78.

وقد حذا الخميني في ذلك حذوا أصحاب مذهب وحدة الوجود، فكانت كلماته تعبيرا عن وفائه لهم وسيرا على خطاهم، واعترافا منه بفضلهم، ولمَ لا وهم لديه أهل المعرفة بالله دون سواهم، ولذا كان دائم الاسترشاد بآرائهم والاستناد إلى كلامهم؛ فنراه يعترف بذلك قائلا: "لنا مع الله حالات، هو هوَ، ونحنُ نحن، وهو نحنُ، ونحن هوَ، وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محيي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحقّ خلقٌ والخلقُ حقٌ، والحق حقٌ، والخلق خلقٌ"[1].

وهذه العقيدة التي يردّدها غلاة الصوفية، وشَغَفَ بها زعيم الشيعة الخميني، تعطينا دلالة على أنّ مذهب الرافضة مدينٌ إلى حد بعيد بمذهب وحدة الوجود، وهو مذهب يخالف جوهر الإسلام المبني على عقيدة التوحيد الخالص. بل ومخالفٌ كذلك لما كان عليه شيوخ التصوف، الذين كانوا حريصين بكلماتهم على تحقيق ذلك التوحيد الخالص الذي يمتاز فيه الحق عن مشابهة الخلق، فضلا عن حلوله فيهم واتحاده بهم أو تلاشي الاثنينية في الوحدة، يؤكد ذلك شيخ الطائفة الجنيد حينما عبر عن التوحيد بعبارة وجيزة تتضمن معاني جليلة؛ "فقال هو إفراد القديم عن المحدث"[2]. فلا تصح دعوى التوحيد ولا مقامه ولا حاله ولا يكون العبد موحدا إلا إذا أفرد الخالق عن المخلوق، وهوما دعا ابن تيمية إلى الثناء عليه وعلى أقرانه، بل وتبرئة ساحتهم من إفك غلاة الصوفية وأدعياء التصوف[3] .

---

(1) الخميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ،ص124.

(2) ابن القيم ، مدارج السالكين،ج3/ص444.

(3) **انظر**: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج3/ص85. د/مصطفى حلمي، ابن تيمية والتصوف، ص269، دار الدعوة، الأسكندرية، ط1982/2م.

وبناء عليه تصبح الصلة وثيقة بين التشيع والتصوف من جانب، كما كانت الصلة بين التشيع واليهودية واضحة جلية– من جانب آخر –منذ ظهور ابن السوداء: عبد الله بن سبأ زعيم التنظيمات السريّة في صدر الإسلام، وتلك التنظيمات المتغلغلة تنخر في جسد الأمّة على مرّ التاريخ، وما هذه الزّعامة الخمينيّة والدولة الفارسية الصفويّة إلاّ إفرازاً من إفرازات تلك التنّظيمات السريّة الباطنيّة.

كما لا يخفى على ذي العقل الصريح مخالفة تلك العقائد لعقيدة التوحيد، فمثل هذه العقائدحملها أصحابها تحت مسمّى العصمة، بل والتأليه للأئمّة، مستندين في ذلك لعددمن الأسباب من أهمّها: تطويع قطاع كبير ممّن انتسبوا للإسلام تحت اسم التشيّع إلى طاعتهم – أي طاعة : زعماء التنظيمات السريّة – دون طاعة الله ورسوله، وهذا مما يعلم بالضرورة، وإلاّ سألنا أنفسنا: كيف يستجيب أقوامٌ لأقوال لا يقبلها نقل، ولا يشهد لها عقل، أويقرّها منطق:كادعاء الربوبيّة للأشخاص والطعن في الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح، وتفرض القول: بالتقيّة، والمتعة، والمهدي المنتظر في السرداب، والقول بتحريف القرآن الكريم، وتكفير الصحابة رضي الله عنهم ؟!!!

ثم هناك شاهد آخر: ما الّذي يجعل هؤلاء يحذّرون أتباعهم من إظهار هذه المعتقدات السريّة ويشدّدون على ذلك إلاّ الخوف من افتضاح أمرهم قبل أن يصلوا لمبتغاهم، فهاهو الخميني يقول في آخر كتابه الّذي أسماه: مصباح الهداية إلى طريق الخلافة والولاية: "خاتمةٌ ووصيّة: إيّاك أيّها الصديق الروحاني ثمّ إيّاك، والله معينك في أولاك وأخراك، أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها، أو لا تضنن على غير محلها، فإنّ عِلْمَ باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوبٌ ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم، لكونه بعيد الغور عن جليّ أفكارهم ودقيقها، وإياك أن تنظر نظر الفهم في هذه الأوراق إلا بعد

الفحص الكامل عن كلمات المتألّهين من أهل الذّوق، وتعلم المعارف عند أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام"[1] .

الفصل الثاني:

توحيد الألوهيّة عند كلٍّ من أهل السنة والجماعة والشيعة الاثني عشرية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأوّل : توحيد الألوهيّة عند أهل السنّة والجماعة:

يتم فيه البدء بتعريف توحيد الألوهية، ثم استدعاء الأدلة والبراهين عليه، وأخيرا بيان ثمرات الإقرار بتوحيد الألوهية. وذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الألوهيّة:

اجتمعت كلمة جمهور أهل السنة والجماعة على أن توحيد الألوهية يعني توحيد العبادة لله وحده:"لا شريك له، وطاعته وطاعة رسوله، وفعل ما يحبه ويرضاه"[2] من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

والبراءة مما يُعبد من دون الله من الأفعال التي يفعلها العباد على وجه التّقرّب المشروع، كالدّعاء، والنّذر، والنّحر، والخوف، والرّجاء، والتّوكّل، والرّغبة، والرّهبة، والإنابة، وغيرها من أعمال العباد الظاهرة والباطنة .

ويقال: توحيد العبادة باعتبار أنّ العبوديّة وصفُ العبد، حيث يجب على العبد إخلاص العبادة لله تعالى، ويقال توحيد الألوهيّة لأنّ الألوهيّة وصفُ الله تعالى الدّال عليه اسمه تعالى(الله) فلفظ الجلالة: الله هو ذو الألوهيّة، أي المعبود.

---

(1) الخميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ،ص164.

(2) ابن تيمية،مجموعة الرسائل والمسائل،ج1/ص7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1412/2هـ-1992م.

هذا النّوع من أنواع التّوحيد هو موضوع دعوة الرّسل عليهم الصلاة والسلام من أوّلهم لأخرهم، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾(سورة النّحل، الآية36) ؛ إذ هو الأساس الّذي تُبنى عليه جميع الأعمال، وبدونه لا يصحّ منها شيء، وإذا لم يتحقّق حصل ضدّه، وهو الشّركُ الّذي لا يغفره الله عزّ وجلّ:﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾(سورة النّساء،الآيتان:48،116)، وقد جاء التحذير منه تعالى لرسله عليهم الصلاة والسلام أنّهم لو أشركوا – وحاشاهم – لأحبط الله أعمالهم، قال تعالى:﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(سورة الأنعام،الآية88)، وقال عن رسوله ﷺ : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(سورة الزّمر، الآية65) .

وأوّل واجب على المكلَّف هو شهادة أن لا إله إلاّ الله والعمل بها، قال تعالى:﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(محمّد،الآية:19)، وأوّل ما يؤمر به من يريد الدّخول في الإسلام هو النّطقُ بالشهادتين.

ومعلوم أنّ فقر العبد إلى الله، أن يعبده ولا يشرك به شيئاً، ليس له نظير فيقاس به، لكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب، وبينهما فروقٌ كثيرة، فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلاّ بإلهها الله الّذي لا إله إلاّ هو، فلا تطمئنّ في الدنيا إلاّ بذكرِهِ، ولو حصل للعبد لذّاتٌ وسرور بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوعٍ إلى نوعٍ، ومن شخصٍ إلى شخصٍ، وأمّا إلهه فلا بدّ له منه في كل حال وكل وقت وأينما كان فهو معه[1] .

(1) انظر بتصرف: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج1/ص24-25.

المطلب الثاني: الأدلة والبراهين على توحيد الألوهيةعند أهل السنّة والجماعة:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم لم يتعرض لتقرير توحيد الربوبية إلا من باب بيان لازمه، ألا وهو توحيد الألوهية، الذي سلك القرآن الكريم في تقريره وإبطال مزاعم المشركين مسالك عدة، منها:

الدليل الأول: دليل النظام والاتقان وعدم الفساد:

الاستدلال بنظام الكون ودقة صُنْعِه على أن مدبره واحد، هو الله تعالى، وعليه فلا ينبغي عبادة غيره معه، ومنها قوله تعالى:﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾(الأنبياء،الآيات:21:24). فبينَ لهم أن الادعاء بوجود آلهة متعددة، يؤدي إلى فساد السموات والأرض، وهو ممتنع في الواقع المشاهد؛ لأجل ذلك جعل الله تعالى الحجة عليهم من زاويتين: إحداهما، شهادة البصر التي تؤكد عدم فسادهما. والأخرى: مطالبتهم بالدليل على صدق دعواهم، وهو مالم يتحقق. فبان بطلان ادعائهم بوجود آلهة غير الله، وورود لفظة(سبحان) في تلك الآية، يلزم عنها التنزيه المطلق لله تعالى، مع إظهار شناعة دعوى المشركين ، وعظم افترائهم عليه تعالى.

يؤكد ذلك ابن القيم معلقا على تلك الآية؛ قائلا: "فإن قُوامَ السموات والأرض والخليقة بأن تأله الإله الحق، فلو كان فيهما آلهةأُخر غير الله لم يكن إلها حقا، إذ الإله الحق لا شريك له ولا سمِيَ له ولا مثل له، فلو تألهت غيره لفسدت كل الفساد بانتفاء ما به صلاحُها، إذ صلاحُها بتألُّهِ الإله الحق. كما أنها لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار، ومستحيل أن تستند في وجودها

إلى ربين متكافئين، فكذلك يستحيل أن تستند في بقائها وصلاحها إلى إلهين متساويين"(1).

الدليل الثاني: دليل التمانع:

استدل معظم المتكلمين والفلاسفة وجمهور أهل السنة والجماعة، على وحدانية الله تعالى بدليل التمانع، الذي يعد أقوى أنواع الدلائل، وهو برهان صحيح عقلي عند فحول النظار(2). ومعناه: أنه لا يجوز أن يكون للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، فعند اختلاف مرادهما، كأن يريد أحدهما إحياء جسم ويريد الآخر إماتته، فإما أن يحصل مراد كلٍّ منهما وهو جمع بين النقيضين الحياة والموت، وهو بيِّن البطلان، وإما ألا يحصل مرادهما، وهو رفع للنقيضين، وهو باطل كذلك، فلا يبقى إلا أن يحصل مراد واحد منهما دون الآخر، فيكون ما حصل مراده هو الإله الحق دون الآخر(3).ودليل ذلك

---

(1) ابن القيم،طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص: 119-120، تحقيق/محمد أجمل الإصلاحي، الناشر/دار الفوائد، مكة المكرمة، ط1429/1هـ.

(2) **انظر** كلا من: الرازي،المطالب العالية من العلم الإلهي، ج2/ص135 ، تحقيق . د/أحمد حجازي السقا، الناشر/دار الكتاب العربي، بيروت،ط1407/1هـ-1987م.ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل ، ج354/9 ، تحقيق. د/محمد رشاد سالم، طبع ونشر/إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1411/2هـ-1991م.: ابن أبي العز، شرح الطحاوية،ج153/1-154،تحقيق.د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشيخ / شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1434/3هـ-2013م

(3) **انظر** بتصرف كلا من: الباقلاني في كتابيه : التمهيد ص25 ، تصحيح ونشر/ الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، 1957م.الإنصاف، ص33 ، تحقيق/محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة،ط1/ط1421/2هـ-2000م.والبغدادي : أصول الدين ص85 - 86،مطبعة الدولة ، استانبول ، ط1346/1هـ-1928م.الجويني،الإرشاد ص53 - 54،تحقيق. د/محمد يوسف موسى ،علي عبد المنعم عبد الحميد ، الناشر/ مكتبة الخانجي ، القاهرة،ط1369/1هـ-1950م.القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ص277-278،تحقيق.د/عبد الكريم عثمان ، الناشر/مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1416/3هـ-1996م . ابن رشد ، مناهج الأدلة في عقائد الملة،155-

قوله تعالى:﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(المؤمنون،الاية91).

وقد حاز هذا الدليل على رضى علماء أهل السنة والجماعة، واصفين إياه بالبرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز البين، فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً، يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنه الضر، فلو كان معه – سبحانه – إله، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه، بل إن قَدِرَ على قهره، وتفرده بالإلهية دونه فَعَلَ. وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب به، كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضاً بممالكهم.

وإذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر، والعلو عليه، فلا بد من أحد أمور ثلاثة:

أ- إما أن يذهب كلُّ إله بخلقه وسلطانه.

ب- وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

ج-وإما أن يكون كلُّهم تحت قهر إله واحد، وملك واحد، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمه عليه، ولا يمتنعون من حكمه عليهم، فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون[1]. ولما كان أمر انتظام

156،تحقيق.د/محمود قاسم ، طبع ونشر/مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1964/2م.ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج304/3 – 305،تحقيق.د/محمد رشاد سالم ،طبع ونشر/إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط1406/1هـ – 1986م .

(1) **انظر** بتصرف كلا من: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،ج355/9 – 359.ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج2/ص463–464،تحقيق. د/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة ، الرياض، بدون تاريخ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج203/5،قدم له وعلق عليه/مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1423/1هـ.وانظر كذلك: ابن أبي العز، شرح الطحاوية،ج153/1–154.

العالم وجريانه على نسق واحد من الإبداع والاتقان، وهو لا تخطئه عين مخلوق، فدل ذلك على وحدانية الإله الحق وتفرُّده بسلطانه وملكه.

وقد جانب طوائف من المتكلمين الصواب، فبرهنوا خطأًعلي دليل التمانع بقوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الأنبياء،الآية22). وغفلوا عن مضمون الآية، فالله تعالى أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل: أرباب.كذلك فإن هذا بعد وجود السماوات والأرض، وأنه لو كان فيهما – وهما موجودتان– آلهة لفسدتا ، وهذا الفساد بعد الوجود، ولم يقل: لم يوجدا.

الدليل الثالث: دليل البرهان المنطقي:

برهان آخر على توحيد الألوهية وبطلان آلهة المشركين، وهو دخولهم مع عابديهم في النار، فلو كانوا آلهة حقيقة ما دخلوها.قال تعالى:﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(الأنبياء،الآيتان98–99). ويرى ابن تيمية أن في الآيتين: "دليلا على انتفاء الإلهية، فإن الإله لا يدخل النار"[(1)].

والملاحظ أنه يمكننا استخلاص قياس منطقي من هاتين الآيتين، يكون برهانا على نفي الإلهية عن معبودات المشركين من جانب، وإثبات توحيد الألوهية من جانب آخر، وذلك في صورتين:

الأولى: صورة القياس الاستثنائي المتصل: مقدمته الشرطية المتصلة مستفادة من قوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾،والمقدمة المستثناة مستفادة من قوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ وهي استثناء نقيض التالي في المقدمة الشرطية المتصلة، مما ينتج

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،ج320/3.

عنه: استثناء نقيض المقدم في الشرطية المتصلة،وهو أنهم ليسوا آلهة حقيقة. فبين الله تعالى أن دخول آلهة المشركين النار ينفي عنها الإلهية المزعومة لها.

الثانية: صورة قياس الخُلف: وهذه الصورة مستفادة كذلك من تلك الآية الكريمة؛ إذ أشارت الآية إلى دعوى المشركين: أن ما يعبدونهم آلهة، وهي المقدمة الأولى للقياس.كما تضمنت الآية الكريمة حقيقة ورود هؤلاء في النار مع عابديها، وهي مقدمة القياس الثانية. فتكون النتيجة من هاتين المقدمتين: أن الآلهة يعذبون في النار، وهي نتيجة بيِّنة الكذب والبطلان. وعند البحث عن سبب كذبها، يكون بالرجوع إلى مقدمتي القياس، فيتبين أن السبب يكمن في دعوى المشركين بإلهية معبوداتهم، فيكون الصواب بخلاف تلك الدعوى .

المطلب الثالث: ثمرات الإقرار بتوحيد الألوهية:

إن الإقرار بتوحيد الألوهية ولزوم العبادة الخالصة لله تعالى، يحقق العديد من الثمرات والإيجابيات التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع:

أولا: الثمرات التي تنعكس على الفرد:

أ- النجاح في القيام بحق الله تعالى عليه:

مما لا شك فيه أن قيام العبد بحق الله تعالى عليه، بلزوم عبادته عمن سواه والإخلاص فيها، يعد نجاحا للعبد في أداء المهمة التي نيطت به، وخُلق من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات، الاية56). "فحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وأن يكرمهم إذا قدموا عليه"[(1)]. يؤيد ذلك ما ورد "عَنْ مُعَاذٍ ﵁قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺعَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ

(1) ابن القيم،طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص 118.

عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا"(1).

ب- الفوز بالجنة والنجاة من النار:

وهو نتيجة لما سبق ولازم عنه، فحينما ينجح العبد في أداء حق الله تعالى عليه على الوجه الأكمل، يجد الثواب الجزيل من الله الأعز الأكرم، الذي يقابل قيام العبد بحق الله عليه، بأداء حق العبد عليه، (وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) ،فأكرم به من ربٍّ كريم ، يعترف للعبد المؤمن بحق له عليه تعالى.

وينفرد توحيد الألوهية على توحيد الربوبية بنجاة صاحبه من النار والفوز بالجنة، كون توحيد الربوبية يشترك في الإقرار به المؤمن والمشرك، بينما يختص توحيد الألوهية بالمؤمنين، يقول ابن القيم: "ولذلك كان توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمجرده، فإن عُبَّاد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالُق كلِّ شيء وربُّه ومليكُه، ولكن لما لم يأتوا بتوحيد الألوهية وهو: عبادته وحده لا شريك له، لم ينفعهم توحيد ربوبيته"(2).

ج- الاستقرار النفسي :

كذلك فإن العبد يجني الاستقرار النفسي من وراء إقراره بتوحيد الألوهية ، وهو أمر اتفق عليه علماء الشريعة وعلماء النفس معا:

فعلماء الشريعة قد برهنوا على ذلك بأدلة نقلية وأخرى عقلية:

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح،(56-كتاب الجهاد) ،(46-باب اسم الفرس والحمار) ، حديث: 2856،ج2/ص320.

(2) ابن القيم،عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،ص80، تحقيق/إسماعيل بن غازي مرحبا،الناشر/دار الفوائد، مكة المكرمة، ط1429/1هـ.

وأدلتهم النقلية، مستفادة من قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد، الآية28).وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(الحج، الآية32)؛ فاطمئنان القلب نابعٌ من تقواه لربه تعالى، وهو ثمرة القيام على أداء العبادة بإخلاص لا تشوبه شائبة.

والأدلة العقلية، مستمدة من الدليل النقلي، من ذلك قوله تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر، الآية29).

ويلاحظ في هذا المثل تقريب لصورة التوحيد الخالص، التي لا يجد العاقل بدًّا من الإقرار بصحتها، فالله تعالى ضرب المثل فيهاللكافر العابد للأوثان والشياطين، بعبدٍ لرجال عدة في أخلاقهم شكاسة وعدم مسامحة، فهم لذلك يُعذِّبون ذلك العبد بتضايقهم في أوقاتهم، ويضايقونه بكثرة العمل، ولذا فهو أبدا في نصب منهم وعناء. فكذلك عابد الأوثان الذي يعتقد أن ضرَّه ونفعَه عندها، فهو معذب الفكر بها وبحراسة حاله منها، ومتى توهم أنه أرضى ضما بالذبح له في زعمه، تفكر فيما يصنع مع الآخر، فهو أبدا تعب في ضلال. وكذلك هو المصانع للناس الممتحن بخدمة الملوك. ومثل تعالى المؤمن بالله وحده بعبد لرجل واحد يكلفه شغله، فهو يعمله على تؤدة وقد ساس مولاه، فالمولى يغفر زلته، ويشكره على إجادة عمله[1]. فالعاقل يدرك يقينا أن الرجلين لا تستوي أحوالهما، فكذلك لا يستوي المؤمن والكافر.

وعلماء النفس كذلك متفقون فيما بينهم على أن إيمان العبد بربه وقيامه على أداء حق الله عليه، يورث في العبد راحة نفسية، تنعكس على سلوكه ،

(1) **انظر**: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج5/ص90، تحقيق. الشيخ/علي محمد معوض وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1418/1هـ- 1997م.

فيكون إنسانا سويا، ينسجم مع فطرته التي خلق عليها، فضلا عن اتساقه مع مراد الله تعالى منه.

ومن استقراء الأوضاع العالمية وارتفاع نسبة الانتحار والأمراض النفسية وجرائم السرقة والاغتصاب, نشعر بأهمية الايمان بالله في حياة الفرد, فالإيمان بالله يعمل على انتشال الفرد من الكثير من العقد النفسية, ومن حالات القلق والاهتزاز النفسي، وتجعله يتقبل ذاته بواقعية ويشعر بمعية الله التي تمنحه الاحساس بالقوة, وهذه من عوامل اكتساب الصحة النفسية التي هي أهم عوامل النجاح.

ينسحب ذلك أيضا على عبادة الصلاة في الأديان الأخرى؛ إذ إنها ليست فقط ترديد آلي للطقوس بقدر ما تجلبه لصاحبها من استقرار نفسي، يؤكده قول الدكتور كارليل: "فالصلاة – كما يجب أن تفهم – ليست مجرد ترديد آلي للطقوس، ولكنها ارتفاع لا يدركه العقل، إنها استغراق الشعور في تأمل مبدأ يخترق عالمنا ويسمو عليه، ومثل هذه الحالة السيكولوجية ليست عقلية...وحينما تكتسب الصلاة مثل هذه الصفات فقد تؤدي إلى حدوث ظاهرة غريبة هي المعجزة"[(1)]. فالصلاة إذا تكسب صاحبها قدرا من التوازن والقدرة على تحمل ضغوطات الحياة اليومية.

كذلك نلحظ التأثير الإيجابي لأركان العبادة في الإسلام، فالصلاة تمنح المؤمن طاقة روحية عجيبة تؤدي إلى اطمئنان القلب وزوال القلق وهدوء النفس وصفاء الذهن. هذه الطاقة تزداد مع الخشوع الذي يساعد على التأمل والتركيز والذي هو أهم طريقة لمعالجة التوتر العصبي؛ وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قَدْ

---

(1) أليكسيس كارليل، الإنسان ذلك المجهول، ص118-119، ترجمة/عادل شفيق، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ .

أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(المؤمنون، الآيتان:1-2). وقال ﷺ: "يا بلالُ، أَقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها"(1).

تتفق هذه النظرة الشرعية للصلاة مع النظرة العلمية، فقد ثبت علميا أن للصلاة تأثيرا مباشرا على الجهاز العصبي، إذ إنها تهدئ من ثورته وتحافظ على اتزانه، كما تعتبر علاجا ناجعا للأرق الناتج عن الاضطراب العصبي.يقول الدكتور توماس هايسلوب: "إن الصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس، وبث الهدوء في الأعصاب"(2).

وعليه فإن الايمان بالله تعالى المقرون بالعمل الصالح، يحقق لصاحبه الصحة النفسية السليمة، التي تجعله قادرا على مواجهة الأزمات، يظهر ذلك جليا في صفة الصبر التي يتحلى بها المؤمن، فلا تجزع نفسه عند الشدائد، بل يظل ثابتا راسخ الإيمان بربه، وعندها يكون قد نجح في ابتلاء الله تعالى له. قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة، الاية155).وقال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾(القصص، الآية80)."وهكذا فإن الصبر هو الطريق الوحيد الذي تركن إليه النفس البشرية بصفائها، وخلوتها، بعيدة عن أي تأثير مادي أو حسي؛ لتتخلص من ضيقها، ولتتنزل عليها السكينة والراحة"(3).

ثانيا: الثمرات التي تنعكس على المجتمع:

أ- توفير الرزق وتحقيقالأمان:

---

(1) أبو داود،سنن أبى داود(كتاب الأدب،باب في صلاة العتمة) ،حديث:4985،ج4/ص296.

(2) أحمد فريد، طريق السعادة،ص185،مكتبة ابن تيمية،القاهرة،ط1/1419هـ-1999م.

(3) سميح عاطف الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة،م2/ص10،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1/1411هـ-1991م.

إن المجتمع الذي يؤمن أفراده بالله عز وجل، فتكون عبادتهم خالصة لله، لا تشوبها شائبة، هو مجتمع خليقٌ به أن ينعم بكل الخير والرخاء، فضلا عن الأمن والأمان، قال تعالى:﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(قريش،الآية3–4). فإذا كانت الآية الكريمة قد جعلت الإطعام من الجوع والأمن من الخوف مقدمة وسببا للإقرار بتوحيد الألوهية، فإن الثبات عليه ولزوم عبادته تعالى دون سواه، هو كذلك سبب في استمرار عطاءات الله لهم.

ب– التمكين[1] والقيام بحق الاستخلاف:

تظهر الآيات القرآنية وجود علاقة وارتباط وثيق بين مفهومي التمكين والاستخلاف في الأرض من جهة، ومفهوم الإيمان بالله من جهة أخرى ،يؤيد ذلك قوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(النور،الآية55)، وفيها يبدو الاستخلاف في الأرض بوصفه سببا لعملية التمكين في الدين، على حين يأتي التمكين باعتباره النتيجة المترتبة على عملية الاستخلاف.

كذلك تشير الآيات القرآنية إلى أن التمكين مثلما يتحقق في المستوى الجمعي، فإنه قد يتحقق في المستوى الفردي؛ كما هو الحال في شأن يوسف عليه السلام، قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ

(1) وردت كلمة التمكين بمشتقاتها في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعا، غلب عليها الصيغة الفعلية التي يبدو فيها التمكين، وكأنه صيرورة وليس مفهوما ساكنا، وفيها ينسب الله تعالى التمكين إلى ذاته العلية، فهو وحده من يُمكِّن للإنسان، وليس الإنسان هو من يمكن لذاته، فردا كان أم جماعة.

الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(يوسف،الآية21)، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف،الاية56).

وبناء عليه يمكن التمييز بين صيغتين قرآنيتين من صيغ التمكين: إحداهما حسية، والأخرى روحية.

فالصيغة الأولى: التمكين للإنسان في الأرض، يتم عبر المستوى الحسي المادي وفيه يتم تمكين الإنسان من التصرف في الأرض، ويمنح القدرة على أن يجعل منها مستقرا ومعاشا(أعني الوظيفة الاستخلافية)، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾(الأعراف،الآية10)، ويندرج ضمن هذا المستوى تمكين المال والقوة والنسل، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ﴾(الأحقاف،الآية24).

والصيغة الثانية: يتم التمكين عبر المستوى الروحي، حيث يفضي التمكين للدين إلى تحقيق الأمن للإنسان، وهو ما يتجلى في قوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(النور ،الآية55).

وبتضافر هذين المستويين تتحقق تكاملية عملية التمكين في بعديها المادي والروحي؛ فالتمكين–إذا – ليس عملية مادية محضة، يتحقق فيها إعمار الأرض بالوسائل المادية، وإنما هو أيضا ضمان الأمن النفسي والروحي للإنسان الممكَّن له في الأرض.

ج- التكافل والترابط بين أفراد المجتمع:

يحظى المجتمع المؤمن بمنظومة متكاملة يسودها التكافل ويقويها الترابط بين أفراده، الأمر الذي يعكس بناءً فكريًّا متكاملاً، شامِلاً لمنظومةٍ أخلاقيَّةٍ تُلَبِّي حاجَاتِ الإنسان، وتربط الفرد بالمجتمع بوشائجَ متينة، تُؤَلِّف بينهم بصِلاتِ الولاية التي تتحقَّقُ بالتَّعاوُن، والإشراف، والمُسانَدَة، وِفْقًا لما وصف الله به أحوال المؤمنين والمؤمنات قال تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة،الآية71).

فيؤدي ذلك في المجتمع إلى إخْراجِ جيلٍ قويٍّ، يربط بين أفراده وشائج المودة والتراحم والتعاطف، فيكونون معا كالجسد الواحد، تجمعهم السراء كما تجمعهم الضراء، كما وصفهم الرسول ﷺبقوله: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[(1)].وقَالَ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"[(2)].

المبحث الثاني :توحيد الألوهية عند الشيعة الاثني عشريّة :

إن من يريد مطالعة مصادرهم واستقراء نصوصهم حول توحيد الألوهية ينبغي ملاحظة أمرين:

الأمر الأول: الجانب النظري في توحيد الألوهية:

في الجانب النظري ربما لا نجد اختلافا واضحا في كتابات الشيعة حول التعريف بتوحيد الألوهية، بينهم وبين غيرهم من الفرق الإسلامية، فالاتفاق بينهم قائم على أن المراد بتوحيد الألوهية هو "توحيده في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم(45-كتاب البر والصلة والآداب) ، (17-باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) ،حديث:2586، ص1201.

(2) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم(45-كتاب البر والصلة والآداب) ، (17- باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) ،حديث:2585، ص1201.

بوجه من الوجوه، وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة، واجبة أو غير واجبة، في الصلاة أو غيرها من العبادات، ومن أشرك غيره في العبادة فهو مشرك، كمن يرائي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى، وحكمه حكم من يعبد الأصنام، والأوثان..لا فرق بينهما"[(1)].

الأمر الثاني: الجانب العملي في توحيد الألوهية:

لم يلتزم الشيعة الاثني عشرية بما نصوا عليه نظريا، فممارساتهم تؤكد وجود اختلافات كثيرة وجوهرية بينهم وبين غيرهم من الفرق الإسلامية لا سيما فرقة أهل السنة والجماعة، يتجلى هذا الاختلاف في أمور يرونها أُسّ الدين وعموده، وهي في حقيقة الأمر تخالف النقل والعقل معا، الأمر الذي قد يؤدي بصاحبه – إن اعتقد بها – إلى الوقوع في الشرك بنوعيه: الأصغر أو الأكبر، ومن تلك الأمور :

أ- اعتقادهم بأن طلب الحاجات وقضائها يكون من خلال الأئمة:

يذهب الشيعة الاثني عشرية إلى الاعتقاد بأن الأئمة هم "حجب الرب والواسطة بينه وبين خلقه"[(2)]، ومن ثم لا يجوز التوجه بطلب الحاجات من الله إلا من خلال أئمتهم؛ لأنهم – حسب زعمهم – "أبواب الله والسُّبُل إليه"[(3)].

ولتأكيد ذلك ينسبون الروايات – زورا – لأئمة آل البيت، منها: ما أورده الكليني في كتابه الأصول من الكافي، تحت باب بعنوان: (باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يُؤتى)، جاء فيه: "قال

(1) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية،ص23،النجف الأشرف،العراق،ط1/1370هـ.

(2) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الطهار (الكتاب السابع: الإمامة وفيه جوامع أحوالهم عليهم السلام) :97/23،مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، طهران، ط1/1388هـ.

(3) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية،ص58.

أبو عبد الله عليه السلام:الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يُؤتى منها، ولولاهم ما عُرف الله عز وجل"(1).

ومنها كذلك ما نسب إلى زيد بن على قوله: "إن الله تبارك وتعالى اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله واختارنا له ذرية فلولانا لم يخلق الله الدنيا والآخرة..بنا عُرِف الله، وبنا عُبِد الله، ونحن السبيل إلى الله...ثم أنشأ يقول:

نحـن سادات قـريش وقـوام الحق فينا نحن الأنوار التي من قبل كون الخلق كنا

نحن منا المصطفى المختار والمهدي منا فبـنا قـد عـُرف الله وبالـحق أقمـنا

سوف يصلاه سعير من تولى اليوم عنا"(2).

ومحاولة من علماء الشيعة وزعمائهم لتبرير ذلك وإقناع عوام الشيعة به، وأن ذلك لا يعد شركا، نذكر ما طرحه الخميني – إمام الشيعة ومؤسّس دولة الرّفض في إيران – حيث قال: هل طلب الحاجة من الرّسول والإمام يعدُّ شركاً...بالطبع فإنّ طلب الحاجة من الرّسول والإمام وأي شخصٍ غير الإله على اعتبار كونه إلهاً يُعدّ شركاً، وهذا شيءٌ يحكم به العقل والقرآن، أما إن لم يكن الأمر كذلك، فنظام العالم كلّه قائمٌ على طلب الحاجة من الآخرين، بل إنّ أسس الحضارة تنهضُ على التعاون، ولو أنّ طلب الحاجة على الإطلاق كان شركاً فإنّ العالم كلّه يكون مشركاً، بل إنّ بناء الحياة قائماً على الشّرك، لقد كان

---

(1) الكليني، أصول الكافي،ج1/ص114.

(2) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الطهار (الكتاب الحادي عشر) ، 202/46.

على الرّسل أن يعيشوا، وقد طلبوا من البشر قضاء بعض الحاجات، وبالتّعاون استطاعوا تسيير قافلة الحياة(1) .

ولا شك أن كلامه ينطوي على مغالطات؛ إذ إن طلب الحاجةِ من الرّسول ﷺوغيره يختلف اختلافاً كثيراً وكبيراً عن التبادل والتّعاون القائم بين الأمم والأفراد، وهل الرّسول ﷺوغيره من الأئمّة يقضون حاجات البشر، ويكشفون الشدائد ويجلبون الفوائد!؟ وهل الأمور التي يطلبها الشيعة عند القبور هي من التعاون وتبادل المصالح!!! إنّ طلب الشفاء والمدد والعون والنصر...أمورٌ لا يقدر عليها إلاّ الله تعالى، وذلك بصريح القرآن وصحيح السنة، فلِمَ يصرّ الخميني على طلبها من أصحاب القبور !!

كما زعم الخميني بقوة الرّسول ﷺوالأئمّة في قضاء الحاجات من قبورهم، وقد بنى دعواه تلك على بقاء الروح وعدم فنائها، وأن ذلك من مسلمات الأمور، مستشهدا على ذلك بما ورد في الأديان وبأقوال الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين والفلاسفة الأوروبيين من أمثال ديكارت، وكذلك ما ورد في الكتاب والسنة بهذا الشأن – حسب مذهبه – (2).

فانتهى إلى نتيجة يراها مسلمة – من وجهة نظره – كونها بنيت على مقدمات مسلم بها، فرأى أنهَ إذا قام أحدٌ بطلب شيء من أحد على اعتبار أنّ رب العالمين قد منحه هذه القوّة بصفته عبداً محتاجاً إلى الله، وأنّه في علمه هذا غير مستقل، فإن ذلك لا يُعد عملاً ربّانياً، ولا يُعتبر شركاً، كما أنّ طلب الحاجة ليس هو الآخر بالشّرك(3) .

(1) **انظر** بتصرف : الخميني، كشف الأسرار ،ص :54،41،ترجمه من الفارسية/محمد البنداري،دار عمان،ط1/ 1408هـ .

(2) **انظر** بتصرف :الخميني، كشف الأسرار ،ص64:56.

(3) **انظر** بتصرف :الخميني، كشف الأسرار ،ص65.

وفاته الفارق الكبير بين الاعتقاد ببقاء الروح بعد موت صاحبها، وبين قدرتها على قضاء مطالب من يدعوها؛ صحيحٌ أن الروح باقية بعد مفارقة جسد صاحبها، ولكنها في نعيم أو عذاب، في البرزخ، ترجو من خالقها الثبات عند السؤال، يستوي في ذلك أرواح الأنبياء والصالحين؛ إذ كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الدعاء بطلب الثبات عند سؤال القبر؛ فقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾(إبراهيم،الآية27). نزلت في عذاب القبر كما أخبر النبي ﷺ[1]، فضلا عن التعوذ من عذابه، فعن ابن عباس قال:"كان رسول الله ﷺيعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن:اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم. وأعوذ بك من عذاب القبر. وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"[2].

فإذا كان هذا حالها، تبيَّن عجزها عن قضاء حوائج غيرها؛ فكيف يُطلب منها شيء؟ ، فالأجدر للطالب أن يتوجه بسؤال الخالق الذي هو على كل شيء قدير .

ويرى الخميني أن الشرك هو طلب شيء من أحد غير الله باعتبار أنه ربٌّ، وما عدا ذلك فليس شركا، ولا فرق في ذلك بين حيٍ وميّت، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً، وإن كان عملاً باطلاً، ثمّ إن طلب المدد من الأرواح المقدّسة للأنبياء والأئمّة؛ كونهم ممن قد منحهم الله القدرة على ذلك[3] .

---

(1) ابن ماجة،سنن ابن ماجه،(37–كتاب الزهد) (32–باب ذكر القبر والبلى) ، حديث4269، ج2/ص1427.

(2) ابن ماجة، سنن ابن ماجه، (34–كتاب الدعاء) ، (3– باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ) ، حديث 3840 ، ج2/ص1262.

(3) **انظر** بتصرف: كشف الأسرار، للخميني، ص 56 .

هذا كنه عقيدة الشيعة الاثني عشرية في توحيد الألوهية، يطلبون المدد من الأرواح المقدّسة للأنبياء والأئمّة!! بزعم أنّ الله تعالى قد منحهم القدرة على ذلك!!ويصل الغلوّ لدرجة نفي الشرك عمّن طلب الحاجة من الحجر والمدر على حد قولهم رغم وصفه له بالبطلان، ثم لا يكتفي بهذا، بل ويهاجم أهل السنة والجماعة؛ واصفا إياهم بالجهل وعدم المعرفة بحقيقة الشرك والكفر؛ لأنّهم لم يحدّدوا ماهيّة ذلك !!

وعليه فإن هذا القول يلزم منه أن يكون أهل الجاهليّة الّذين بُعث فيهم محمدٌ ﷺعلى صواب، وأنه ﷺ – بحسب مفهوم الخميني – كان مخطئا يوم أن كفّرهم وحاربهم، لأنّهم يطلبون المدد من الأصنام، وهذا على أسوأ تقدير هو عملٌ خاطئٌ وليس بشرك، فإذاً الخميني هو الّذي على حق، والرّسل عليهم الصلاة والسلام كانوا على الباطل لأنّهم قاتلوا عبدة الأصنام، والناذرين لها، والمقدّمي لها أنواع القربات لأجل الحصول على المنافع ودفع المضار!!! .

ولا يخفى على عاقل ما في كلامه من تجرؤ على مرتبة النبوة، فضلا عن وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى لرسالته، وشرفهم بتبليغ دعوته القائمة على توحيده وعبادته دون أية شائبة تشوبها، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾(النحل،الاية36).

ولسائل أن يسأل: أين دليل الخميني ومن معه من الروافض على أنّ طلب الحاجات من الأحجار، أو أرواح الأنبياء والأئمّة توحيدٌ وليس بشرك؟ وماذا يقول هو وأتباعه في الآيات الّتي وردت في القرآن الكريم تحدد العبادة بالدعاء له وحده لا شريك له؟، كقوله تعالى:﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾(الأحقاف، الآية5).وقوله تعالى:﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾(يونس،الآية66).وقال تعالى:﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي

يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(هود،الآية101). والدعاء هو العبادة كما قال النبيّ ﷺ[1] .

إنّ الاعتقاد بعصمة الأئمّة عند الشيعة الاثني عشرية، يهدف في الأساس إلى إضفاء طابع القدسية على أئمتهم، الأمر الذي يجعلهم بعيدين عن عقيدة التوحيد الخالص التي كان عليها السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

فقد شيدوا مذهبهم العقدي على قاعدة: عصمة الأئمّة، وتقديس أرواحهم، بل وتأليههم، كل ذلك على حساب أسس الإسلام، إذ لا يمكن إقامة بناءٍ مكان بناءٍ آخر إلاّ بهدم أسس البناء الأوّل، وهذا ما أرادوا فعله، لما كان التوحيد الخالص أساسَ الإسلام الأوّل، فقد اتّجهت همتهم إلى هدمه، كهدفٍ أوّلٍ حتى يستطيعوا إقامة بناءٍ جديد اسمه: اثني عشر إماماً معصوماً مقدّساً، ادّعوا لهم صفات الألوهيّة والربوبية، وهذا هو سرّ نفي القوم صفة الشرك عمَّن يطلب الحاجات من الأحجار والجمادات والأموات[2] .

ب-التبرُّك بتراب قبر الحسين، اعتقادا منهم بأنه شفاء من كل داء وأمان من كل خوف:

والمتأمّل في مذهب الشيعة الاثني عشرية يدرك أنّهم يخالفون – إلى حد بعيد – مذهب أهل السنة والجماعة، كونهم يضعون مكان كل حقيقة إسلاميّة مقابِلاً لها، فالحجّ لبيت الله الحرام مثلاً يقابلونه بالحجّ لقبور الأئمّة، والصيام يخالفون أهل السنة والجماعة في بدايته ونهايته، والصلاة لهم طريقة أخرى غير التي علّمها ﷺلصحابته الكرام...حتى الأمور اليسيرة والتي لا تعتبر من أركان الدين ولا من واجباته يضعون مقابلها أموراً تضادّها، ومن ذلك صرف الناس عن

(1) أبو داود، سنن أبي داود، (كتاب الصلاة، باب الدعاء) ،ح: 1479،ج2 / ص76-77.

(2) **انظر**:د/حافظ موسى عامر، الشيعة والتّوحيد قصّة الهدم الشيعي للتوحيد، ص66 – 67، الناشر/مكتبة الإمام البخاري، مصر،ط1428/1هـ .

الاستشفاء بالعقاقير الطبية، أو الدعاء، أو بالقرآن الكريم، أو بشرب ماء زمزم إلى طلب الاستشفاء بأكل تراب من كربلاء، ولهم في ذلك روايات تؤيّد ذلك وتشهد به، فالخميني يطرح سؤالا ويجيب عليه، وهو: هل طلب الشّفاء من التربة شركٌ ؟ فيقول: "إن الله على كل شيء قدير، يجعل الشفاء في حفنة من التراب إكراما لشهيد قدَّم وجوده في سبيل الدين، فهذا لا يلزم منه أي شرك أو كفر"[1] .

بل وصل بهم الهوان لدركاتٍ من السّفول لم يصل أحد من قبلهم إليها، لا وثنيٌ مشركٌ، ولا ملحد منكرٌ، ولا كتابيٌ محرّف، فقد أقنعوهم بأكل ما يخرج من أئمّهم وشرب أبوالهم!!! زاعمين أنّ من أكل غائط الإمام، أو شرب بوله شفاه الله من كل داء، وأدخله الجنّة، كما أنّ أبوال أئمّتهم وبرازهم ليس فيه أيّة رائحة، بل رائحته أذكى من رائحة المسك، فقد أخرج لهم إمامهم الأكبر الكليني هذا الحديث!! قال أبو جعفر:"للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يُجْنِب، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، **ونَجْوُهُ**[2]**كرائحة المسك** والأرض موكلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كانت عليه وفقا وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا، وهو مُحَدَّثٌ إلى أن تنقضي أيامه"[3]، كما أخرج لهم أحد ملاليهم أيضاً قوله: ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا

---

(1) الخميني، كشف الأسرار ،ص65 .

(2) النَّجْوُ : ما يخرُج من البطن من ريح وغائط.

(3) الكليني، الأصول من الكافي، كتاب الحجّة،باب مواليد الأئمة، ج1:ص243، منشورات الفجر، بيروت،ط1428/1هـ-2007م.

نتن ولا قذارة، بلهما كالمسك الأذفر، بل من شرب بولهم وغائطهم ودمهم يحرم الله عليه النار واستوجب دخول الجنة[1].

فهل لعاقل أن يقبل بهذا الهذيان، بل ويعتبر ذلك من الفضائل، التّي لم ولن يشاركهم فيها أحد غير الجعلان التي تستلذّ بأكل الخارج من السبيلين ! .

كذلك فإن لتربة كربلاء[2] قدسية ومكانة أجمع عليها الرافضة منذ أن استخفّ بهم زعماؤهم، فأقنعوهم بأن أكل الطين ابتغاء الشفاء والعافية أمرٌ مشروعٌ ومأمورٌ به، يؤكد ذلك قول أحد مراجعهم: "اتفق علماء الإمامية وتضافرت الأخبار بحرمة أكل الطين إلا من تربة قبر الحسين عليه السلام بآداب مخصوصة وبمقدار معين، وهو أن يكون أقل من حمصة، وأن يكون أخذها من القبر بكيفية خاصة وأدعية معينة"[3]!! ولا نُكران ولا غرابة، فتلك وصفةٌ روحيّة من طبيب ربّاني يرى بنور الوحي والإلهام ما في طبائعِ الأشياء، ويعرف أسرار الطبيعة وكنوزها الّتي لم تصل إليها عقول البشر بعد، ولعل البحث والتّحرّي والمثابرة سوف يوصل إليها ويكشف سرّها ويحل طلسمها، كما اكتُشفت كثيرٌ من العناصر ذات الأثر العظيم...وكفى بالبنسلين وأشباهه شاهداً على ذلك...ولا يزال العلمُ في تجدّدٍ، فلا تُبادر إلى الإنكار إذا بلغك أنّ بعضَ المرضى عَجَزَ

(1) **انظر**:آية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني، أنوار الولاية،ص440 .

(2) كربلاء بالمَدِّ:الموضع الّذي استشهد فيه الحسين بن علي رضي الله عنه،وهي أرضٌ بالعراق من ناحية الكوفة،أرضٌ رخوة،يقال أرضٌ كربلة:أي رخوةٌ. ويقول الأب اللغوي انستاس ماري الكرملي: إن كربلاء منحوتة من كلمتين(كرب) و(إل) أي حرم الله أو مقدس الله. انظر كلا من: ياقوت الحموي، معجم البلدان،م445/4،الناشر/دار الفكر،بيروت. عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ج4/ص1123،تحقيق/مصطفى السّقا، عالم الكتاب،بيروت،ط1403/3هـ.ثامر الحسن العامري، معجم المراقد والمزارات في العراق،ص123.

(3) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينيّة،ص33،إعداد وتقديم/بشار الداود.

الأطبّاءُ عن علاجِهم، وحَصَلَ لهم الشّفاء بقوّةٍ روحيّة وأصابع خفيّة من استعمال التربة الحسينيّة[1]!!!!.

وحقيقة الأمر أنّه لم يصدق في شيءٍ ممّا قاله إلاّ قولَه: وأصابع خفيّة، وهذه الأصابع الخفيّة هي أصابع اليهود الّذي دسّوا هذه المرويات في كتب القومِ ليروّجوها بين قومٍ قد جيّروا عقولهم وسلّموها لزعماء هذه التنظيمات دون مقابل.

ولهذا كان لا بدّ من تشكيل كهنوتٍ يحيطُ بالقبر يتولّى تعليم الشيعة كيفيّة أخذ التربة من على قبر الحسين، ويلقّنوهم الأدعية المصاحبة لذلك الالتقاط!!! فقد ورد في مصادرهم أن رجلا سأل جعفر الصادق عليه السلام فقال: إني سمعتك تقول: إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة، وإنها لا تمر بداء إلا هضمته، فقال: قد كان ذلك فما بالك؟ فقال إني تناولتها فما انتفعت بها، قال: أما إن لها دعاء فمن تناولها ولم يدعُ به واستعملها لم يكد ينتفع بها، قال: فقال له: ما يقول إذا تناولها؟ قال: تُقَبِّلُها قبل كل شيء وتضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حمصة فإن من تناول منها أكثر فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا. فإذا تناولت، فقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها، وبحق الملك الذي خَزَنَها، وأسألك بحق الوصي الذي حل فيها أن تصلي على محمدٍ وآل محمدٍ وأن تجعله شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء. فإذا قلت ذلك، فاشددها في شيء واقرأ عليها: إنا أنزلناه في ليلة القدر، فإن الدعاء الذي تقدم لأخذها هو الاستئذان عليها، واقرأ إنا أنزلناه ختمها"[2] .

(1) **انظر** بتصرف: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينيّة،ص33.

(2) أبو جعفر الطوسي، مصباح المتهجد،ص511،صححه/حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،ط1418/1هـ-1998م.وانظر كذلك: ابن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، ج377/2، تصحيح/ حسين الأعلمي، منشورات/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،ط1406/1-1986م.السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، أجوبة المسائل الاعتقادية،ص69،إعداد/مسلم رضائي، مؤسسة الإمام للنشر والتوزيع، ط1428/1هـ-2007م.

ولم تقف معجزات تلك التربة عند حد الشفاء من كل داء، بل تعدت ذلك إلى مرحلة كونها أمانا من كل خوف، يؤكد ذلك ما ورد في كتاب مفاتيح الجنان ما نصه: "أنّ الصّادق صلوات الله عليه لما قدم العراق أتاه قوم فسألوه: عرفنا أنّ تربة الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء، فهل هي أمان أيضاً من كلّ خوف؟ قال: بلى من أراد أن تكون التّربة أماناً له من كلّ خوف، فليأخذ السّبحة منها بيده، ويقول ثلاثاً:اَصْبَحْتُ اللّهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمامِكَ وَجِوارِكَ الْمَنيعِ الَّذي لا يُطاوَلُ وَلا يُحاوَلُ، مِنْ شَرِّ كُلِّ غاشِمٍ وَطارِقٍ مِنْ سائِرِ مَنْ خَلَقْتَ وَما خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ الصّامِتِ وَالنّاطِقِ فِي جُنَّة مِنْ كُلِّ خُوف بِلِباس سابِغَة حَصينَة وَهِيَ وَلاءُ اَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحْتَجِزاً مِنْ كُلِّ قاصِد لي اِلى اَذِيَّة بِجَدار حَصين الاِخْلاصِ فِي الاِعْتِرافِ بِحَقِّهِمْ وَالَّتمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ جَميعاً، مُوقِناً اَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ وَمَعَهُمْ وَمِنْهُمْ وَفيهِمْ وَبِهِمْ اُوالي مَنْ والَوا وَاُعادي مَنْ عادَوا وَاُجانِبُ مَنْ جانَبُوا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاَعِذْني اللّهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَا اَتَّقيهِ، يا عَظيمُ حَجَزْتُ الاَعادِيَ عَنّي بِبَديعِ السَّماواتِ وَالاَرْضِ، اِنّا جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ اَيْديهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَاَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ. ثم يقبل السبحة ويمسح بها عينه، ويقول: الَّلهُمَّ انّي أسأَلُكَ بِحَقِّ هذِهِ التُربَةِ المُبارَكَةِ، وَبِحَقِّ صاحِبِها وبِحَقِّ جَدِّهِ وَبِحَقِّ أبيهِ وبِحَقِّ أُمِّهِ وبِحَقِّ أخيهِ وَبِحَقِّ وُلدِهِ الطاهِرينَ، اجْعَلْها شِفاءً مِنْ كُلِّ داء، وأماناً مِنْ كُلِّ خَوف، وَحِفظاً مِنْ كُلِّ سُوء.ثمّ يجعلها على جبينه، فإن عمل ذلك صباحاً كان في أمان الله تعالى حتّى يمسي وإن عمله مساءً كان في أمان الله تعالى حتّى يصبح"[(1)] .

ولذلك كان الشيعة الروافض يعتمدون على هذه التربة في حال الخوف من أيّ مكروه، فهذه التربة – كما يدَّعون –لا تفارقهم في إقامتهم وسفرهم، كما

---

(1) عباس القمّي، مفاتيح الجنان،ص599، طبع ونشر/دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت، ط1418/1هـ- 1997م.

يلجؤون إليها عند الخوف من ذي سلطان وغيره؛ يؤكد ذلك قول أحد أئمّتهم: "إذا خفت سلطاناً أو غير سلطان، فلا تخرجنّ من منزلك إلاّ ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام وتقول: اللهم إني أخذته من قبر وليِّك وابن وليِّك، فاجعله لي أمنا وحرزا لما أخاف، وما لا أخاف"(1).

ج- اعتقادهم أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام:

ولم تقف مزاعم الشيعة عند هذا الحد، بل تجاوز ذلك حدود النقل والعقل، فيما نسبوه إلى أئمتهم من أقوال في فضائل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه، فقد نسبوا للإمام جعفر الصادق قولا جاء فيه: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت أنفسهم عليه حسرات...من اتاه تشوقا كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه. فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله واكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويُعطى كتابه بيمينه، ويُعطى له يوم القيامة نورا يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا من زوار الحسين شوقا إليه، فلا يبقى أحديوم القيامة إلا تمنى يومئذٍ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام"(2).

---

(1) أبو حعفر الطوسي، الأمالي،ج11/ص475،تحقيق/ بهراد الجعفري، علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،ط1380/1هـ .

(2) حعفر بن محمد بن قُولَويه القمي، كامل الزيارات،ص270-271، تحقيق/جواد القيومي، الناشر/مؤسسة نشر الفقاهة ،قم،ط1417/1هـ .

كما نسبوا للإمام أبي عبد الله رواية جاء فيها: "من زار الحسين محتسبا لا أشرا ولا بطرا، ولا رياء ولا سمعة، مُحِّصَت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء، فلا يبقى عليه دنس، ويكتب له بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدما عمرة"[1]. "قيل لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام ؟ قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحدا منكم؟ قال : كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله"[2].

ولا يخفى على ذي بصيرة ما في تلك الروايات من أباطيل يبرأ منها آل بيت النبي ﷺ، فقد تخطت فضائل زيارة قبر الحسين حدود المعقول والمنقول؛ فما يحظى بها صاحب تلك الزيارة من زيارته – حسب زعمهم – تتجاوز بكثير الثواب الذي يستحقه الحاج أو المعتمر أو من زار قبر الرسول ﷺ، فإذا كان هذا ثواب من زار قبر الحسين، فما بالنا بما يحظى به صاحب القبر نفسه– رضي الله عنه – في مذهبهم سوى تشبيهه بالله، تعالى الله عن إفكهم علوا كبيرا.

يجني هؤلاء الشيعة حصاد زيارة قبر الحسين رضي الله عنه؛ فتراهم آخر النّهار مشغولين بجمع الأموال التي يضعها عبّاد القبور على القبر؛ لأنّ وضع الأموال على القبر من الطقوس التي أقنع زعماء التنظيمات السرية العوام بها، فلن يشفى منهم أحد، ولن تقبل دعواتهم ولن...ولن...إلاّ بعد وضع الأموال على القبر، وبالطبع كلّما كان المال أكثر كان الجواب أسرع وأنفع !!!

ولم ينس زعماء هذه التنظيمات السّرية أن يضعوا للقوم طقوساً أخرى يحملوها من أرض الكرب والبلاء(كربلاء)، هذه الطقوس تساعد في هدم ما تبقى لديهم من توحيد الألوهيّة!!؛ إذ لم يقتصر الأمر على شدّ رحال الشيعة لأرض كربلاء؛ ليضع جبهته على أرضها، بل زاد الطّين بِلَّة، والدّاءَ علّة

(1) حعفر بن محمد بن قُولَوَيه القمي، كامل الزيارات، ص273.

(2) حعفر بن محمد بن قُولَوَيه القمي، كامل الزيارات، ص278.

باختراع أمور جديدة تصاحبهم في بيوتهم فعل المشركين الّذين كانوا يحملون أصناماً صِغاراً معهم لأسفارهم ولبيوتهم بعد أداء العبادة لها في دورها على أقدام الأصنام الكبيرة، وهؤلاء فعلوا فعلهم، فالقوم لم يكتفوا بالذّهاب لأرضِ كربلاء لينالوا شرف السجود على القبور هناك، فالصلاة على هذه الطينة ينوّر إلى الأرضِ السابعة كما يدَّعون، كما عمد مروِّجو الشرك صنع أقراصٍ معجونة من تربة كربلاء بأشكال مختلفة: المربّع، والدّائريّة منها، والمثلّثة، والمستطيلة... وبأحجامٍ مختلفة، وأطلقوا عليها: أحجار كربلاء، وقد يحفرون عليها بعض العِبارات الشّركيّة مثل: يا علي، يا حسين، ونحو ذلك، وكل شيعيٍ في مشارق الأرضِ ومغاربها يحرص على حمل وثنٍ من تلك الأوثان؛ ليضع جبهته عليه عند السجود، كلّما حان وقت الصلاة، في السفر أو الحضر، ومساجدهم مليئةٌ بتلك الأحجار ليسجد عليها من لا يجد حجراً يسجد عليه !!! .

وقد ألف أحد مراجعهم كتابا يتضمن عقيدتهم في التربة الحسينية، بعنوان: (الأرض والتربة الحسينية)[1]، جاء فيه : "أن الشيعة يقولون بوجوب السجود عليها، وعدم جواز السجود على غيرها من الرض الطاهرة النقية...وقد صار السجود على التربة الحسينية من عهد قديم شعارا لهذه الطائفة الشيعية، يحملون ألواحها في جيوبهم للصلاة عليها، ويضعونها في سجَّاداتهم ومساجدهم...واتسع المر في تكريمه إلى أن صاروا يأخذون من تراب قبره فيتبركون به ويسجدون عليه لله تعالى ويعملون المسبحات منه...روي عن الصادق عليه السلام: إن السجود

(1) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينيّة،ص39،35،34،33.وانظر كذلك: السيد إبراهيم الموسى الزنجاني، عقائد الإمامية الاثني عشرية،ج1/ص296،ط1402/5هـ-1982م.

على طين قبر الحسين ينور الأرضين السبع، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين، كتب مسبحا، وإن لم يسبح فيها"[1] .

وفي أرض كربلاء تنشط مصانع تلك الأوثان حتّى تفي بالحاجة وكثرة الطلب التي تصل لعشرات الملايين وأكثر، وتجد كلّ شيعيٍ ذكراً كان أو أنثى يحمل في طيات ثيابه وثناً من تلك الأوثان، يقبّله ويتمسّح به ويتبرّك به، كلّما حانت له الفرصة، غير أنّهم عملاً بالتقية – في مذهبهم – يحرصون على إخفاء تلك الأوثان قدر المستطاع من أن يراها غيرهم، واستخفاءً وخجلاً من المسلمين الّذين ينظرون لهذه الأمور على أنّها من أمور الجاهلية التي جاء الرّسول ﷺبمحاربتها.

د- التوسُّل والاستغاثة بالأئمة وبقبورهم:

حقيقة التوكل على الله: "أن يعلم العبد أن الأمر كلَّه لله، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة.فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة، فهو المتوكل على الله حقيقة"[2].

---

(1) ورد في مدح هذا الكتاب قول أحد مراجعهم: "وخير الكتب الموجزة المقنعة لهذا البحث هو كتاب "الأرض والتربة الحسينية "لمؤلفها آية الله المرحوم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ، فقد جمع في كتابه هذا الموجز الذي يظهر بحجم صغير ما يقنع ويكفي المتعرض بهذا المر من نواحي العقل والنقل والحكمة ، وفيه من الدلائل الواضحة والشواهد البينة والحجج البالغة التي ترضي المتعرض وتزيل العجب ممن يتعجب". كذلك: السيد إبراهيم الموسى الزنجاني، عقائد الإمامية الاثني عشرية،ج1/ص296.

(2) محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد،ص122،الناشر/وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط1/ 1421هـ.

قال الله تعالى:﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(آل عمران،الآية122)، فالآية تصف حال المؤمن بالتوكل، قال تعالى:﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(المائدة، الآية23).فأمر الله سبحانه بالتوكل عليه وحده، وجعل التوكل عليه شرطا في صحة الإيمان.

وعليه "فمن توكل على غيرهفقد شبهه به"[(1)]، كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم، من الطواغيت، في تحقيق المطالب، من النصر والحفظ والرزق أو الشفاعة؛ فهذا إخلال بعقيدة التوحيد الخالص.

وبالنظر إلى حال الشيعة الاثني عشرية مع حقيقة التوكل، نجد أنهم لا يجدون حرجا منالتصريح بالتوسل والاستغاثة بالأئمة وقبورهم، وهو ما يضفي عليهم وعليها، طابع القداسة، مستندين في ذلك إلى روايات مختلقة وأحاديث مكذوبة، لا ترقى إلى أدنى درجات القبول، منها الادعاء بأن سجود الملائكة لآدم؛ كونه – فقط – وعاءً لهم، فيقولون في ذلك: "لما خلق الله آدم عليه السلام نقل أشباح محمد وآله المعصومين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين من ذروة العرش إلى ظهره، وكان أمره الملائكة بالسجود لآدم عليه السلامإذ كان وعاء تلك الأشباح"[(2)].

وأنه لما سأل آدمُ الله تعالى عنهم قال: "إن هؤلاء خيار خليقتي، وكرام بريتي، بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أثيب، فتوسل بهم إليّ يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسما حقا أن لا أخيب بهم آملا، ولا أرد بهم سائلا"[(3)].

---

(1) تقي الدين المقريزي، تجريد التوحيد المفيد،ص27–28،تحقيق/طه محمد الزيني، الناشر/الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة،ط1/1409هـ/1989م.

(2) المماقاني، مرآة الرشاد في الوصية إلى الأحبة والذرية والولاد، ص97، تحقيق. الشيخ/ عبد الله المامقاني، الناشر/دليل ما ، قم، ط7/1424هـ..

(3) المماقاني، مرآة الرشاد،ص97.

من أجل ذلك زعم الشيعة أن أئمتهم أهلا للتوسل بهم، ولم لا ؟ وقد أدرك آدم عليه السلام أهليتهم لذلك "حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم، فتاب تعالى عليه وغفر له"[1]. وأنه كذلك "ما تاب الله على نبي من أنبيائه – مما صدر منه من الزلة– إلا بالتوسل بهم"[2].

وقد وردت في مصادرهم نصوص صريحة في طلب الاستغاثة بالأئمة، بل وشرح الطريقة والكيفية التي بها تصح الاستغاثة بهم، وتعليمها للمخاطب "منها الاستغاثة إلى المهدي عليه السلام تكتب ما سنذكره في رقعة تطرحها على قبر من قبور الأئمة عليهم السلام أو فشدها واختمها واعجن طينا نظيفا واجعلها فيه واطرحها في نهر أو بئر عميقة أو غدير ماء فإنها تصل إلى السيد صاحب الأمر عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه"[3].

ومنها – كذلك – الاستغاثة بفاطمة رضي الله تعالى عنها، فهذا أحد مراجعهم يشرح لأحد جلسائه الكيفية التي يكون عليها طلب الاستغاثة منها، قائلا له: "تصلي ركعتين، فإذا سلمت فكبر الله تعالى، وسبِّح تسبيحَ الزهراء عليها السلام، واسجد وقل مائة مرة يا مولاي يا فاطمة أغيثيني، ثم ضع خدَّك الأيمن على الأرض وقل كذلك، ثم عد إلى السجود وقل كذلك، ثم ضع خدك الأيسر على الأرض وقل كذلك، ثم عد إلى السجود وقل كذلك مائة وعشر مرات، واذكر حاجتك تُقضى"[4]. فانظر كيف يجعلون لها تسبيحا خاصا بها، وهو أمر يتناقض مع مقام الألوهية، فالتسبيح لا يكون إلا لله تعالى، ناهيك عما يقوله

(1) المماقاني، مرآة الرشاد،ص97.

(2) المماقاني، مرآة الرشاد،ص97.

(3) الكفعمي، البلد الأمين والدرع الحصين،ص227،منشورات مؤسسة الأعلمي،بيروت،ط1418/1هـ-1997م.

(4) الكفعمي، البلد الأمين والدرع الحصين،ص229.

المستغيث بها في سجوده، وهو المقام الذي يكون العبد فيه أقرب ما يكون من ربه، كما قال نبينا ﷺ(1)، ولكنه مع هذا يتوجه في دعائه إلى فاطمة رضي الله عنها طالبا منها قضاء حاجته، وهو ما يُشْعِر اعتقاده بقدرتها على ذلك، الأمر الذي يناقض استحقاقات توحيد الألوهية، التي تتطلب توجه العبد بالسؤال مباشرة وبدون وسائط – ولو كان شخص الرسول نفسه ﷺ – إلى الله تعالى، قال تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(البقرة،186). ويقول الرسول ﷺلابن عباس ﵁:"إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"(2).

مصادر هذه البدع:

مما لاشك فيه أن هذه البدع غريبة على ديننا، فليس لها أصلٌ، لا في الكتاب ولا في السنة، بل جاء التحذير منها والوقوع فيها، وعدها من الأمور التي توقع صاحبها في الشرك الأكبر؛ إن كان صاحبها معتقدا بصحتها، أو الشرك الأصغر إن كان جاهلا بحكمها؛ وإن كان لا يعذر على جهله بأمور العقيدة.

فطلب البركة – إذا – من الأشياء والرجاء منها اعتقادا بها وبتأثيرها في الأشياء حكمه أنه شرك أكبر، لأنه تعلُّق على غير الله تعالى في حصول البركة.

---

(1) صحيح مسلم، باب ما يقال في الركوع،حديث:482،ج1/ص350.

(2) الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي(38- كتاب صفة القيامة) ، (59-باب ،حديث2516،ج4/ص667.

وعُبَّاد الأوثان إنما كانوا يطلبون البركة منها؛ فالتبرك بقبور الصالحين كالتبرك باللات، والتبرك بالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزى ومناة.

فعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺلَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى:﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(الأعراف،الآية138)وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ "[(1)].

وبناء عليه يصبح ما يقوم به الشيعة– من التبرك بقبر الحسين وتربته[(2)] وطلب الشفاء منها ، فضلا عن تشبيههم لمن زار قبره كمن زار الله في عرشه – عملا يوقع صاحبه في الشرك الأكبر .

فمن أين جاء الشيعة بهذه البدعة؟

الحقيقة أنّ زعماء التنظيمات السريّة أرادوا إهالة القداسة على أرض كربلاء، التي استشهد فيها الحسين بن علي رضي الله عنه، فتوجّهت تلك الإرادة لفقهاء الرافضة لتأصيل الأمر، ونسبته إلى الأئمّة المعصومين عندهم، ومن ثم لن يجدوا أيّة صعوبة في إيجاد أدلّة على هذا الأمر، ومن أدلّتهم على هذا الأمر أنّ الغائب المعدوم مهديهم المنتظر في سردابه هو الّذي أمر بهذه الطقوس، فقالوا : "روي في الوسائل عن الإمام الثاني عشر الحجّة (عليه السلام) أنّ الحميري كَتَبَ إليه يسأله عن السجدة على لوحٍ من طين قبر الحسين عليه السلام، هل فيه فضل؟ فأجاب

(1) سنن الترمذي،(34- كتاب الفتن) ، (18-بَابُ مَا جَاءَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) حديث:2180، ج4/ص475.

(2) فقد جعلوا في مصادرهم بابين، الأول منهما تحت عنوان:(باب حد حرم الحسين عليه السلام الذي يستحب التبرك بتربته) ، والثاني بعنوان:(باب استحباب التبرك بكربلاء) .انظر:محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،ج14/ص513،510،تحقيق/مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،قم،ط1414/2هـ.

عليه السلام: يجوز لك وفيه الفضل، ثم سأله عن السبحة ؟ فأجابه بمثل ذلك"[1].

وقد نسبوا في فضل تربة كربلاء روايات إلى آل البيت، جاء فيها : "إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق ؟ وجعلت حرم الله وأمنه ؟ فأوحى الله غليها كُفِّي وقري ، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا من ضمة كربلاء ما خلقتك ، ولا خلقت الذي افتخرت به ، فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا مسختك وهويت بك في نار جهنم "[2].

من أجل ذلك لما سئل آية القوم محمد الحسيني الشيرازي هذا السؤال: يُقال بأنّ أرض كربلاء أفضل من أرض مكّة، والسّجدة على التّربة الحسينيّة أفضل من السجدة على أرض الحرم...هل هذا صحيح ؟ فأجاب: نعم[3]، كما أنّ هذه التّربة هي الأملُ- كما يدعون - للحور العين، فرووا "أن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما يستهدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين عليه السلام"[4]!!! .

ولا يجد الشيعة حرجا في نسبة هذه الروايات إلى أئمة آل البيت، فرووا عن علي بن الحسين(زين العابدين) رحمه الله، أنه "بعد أن فرغ من دفن أبيه وأهل

---

(1) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينيّة،ص39.

(2) محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،ج14/ص514-515،تحقيق/مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،قم،ط1414/2هـ.

(3) **انظر**: محمد الحسيني الشيرازي، الفقه والعقائد،ص370 .

(4) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (الكتاب الثاني والعشرون ،المزار) ، 134/101.

بيته وأنصاره، أخذ قبضةً من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف...فشد تلك التربة في صرّةٍ، وعمل منها سجّادة ومسبحة...ولمّا رجع الإمام (عليه السلام) هو وأهل بيته إلى المدينة صار يتبرّك بتلك التربة ويسجد عليها، ويعالج بعض مرضى عائلته بها، فشاع هذا عند العلويين وأتباعهم ومن يقتدي بهم، فأوّل من صلى على هذه التربة هو: زين العابدين الإمام الرّابع من أئمّة الشيعة الاثني عشر المعصومين...ثم تلاه ولده محمد الباقر عليه السلام الخامس من الأئمة عليهم السلام وتأثر في هذه الدعوة، فبالغ في حثِّ أصحابه عليها ونشر فضلها وبركاتها"[1] .

ولم يألُ الخميني جهداً في المنافحة عن هذه الوثنية مؤكداأنّ من يسجد على التراب أو أي شيءٍ آخر على أساس التأليه والعبادة فإنّه يكون مشركاً وكافراً، أمّا إذا تمّ السجود على تراب القبر من أجل الله وإطاعة أمر الله فإنّ ذلك ليس كفراً بل هو توحيد وتعبّدٌ للإله[2] .

ولسائل أن يسأل: أين هذه الطاعة التي هي لله تعالى في قوله: وإطاعة أمر الله! أين أمر الله بهذا كي يكون هذا الفعل طاعة لأمره ؟!! .

أليس هذا القول هو نفس قول عباد الأوثان، الّذي حكاه القرآن الكريم:﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾(الزمر،الآية3). فما الفرق بين هذه القولين !! أولئك يقولون: نحن لا نعبد هذه الأصنام حينما نسجد لها، وإنّما نفعل ذلك طاعةً لله؛ ليقربنا هذا العمل إلى الله تعالى، والروافض يقولون: نحن لا نسجد على التربة ونقدسها عبادة لها، بل نفعل ذلك طاعةً لله؛لتقرّبنا إلى الله تعالى، فالسجود عليها تخرق الحجب وتقربنا إلى الله !!! إنّه لمعينٌ واحد .

الفصل الثالث:

(1) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينيّة،ص36،37.

(2) **انظر** بتصرف: كشف الأسرار للخميني . ص : 77 .

توحيد الأسماء والصفات عند كلٍّ من أهل السنة والجماعة والشيعة الاثني عشرية:

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأوّل : توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنّة والجماعة :

يتم البدء فيه بتعريف توحيد الأسماء والصفات، ثم بيان منهج أهل السنّة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بتوحيد الأسماء والصفات:

اتفق جمهور أهل السنة والجماعة على أن توحيد الأسماء والصفات: هو"أن يُوصف الله بما وصف به نفسَه، وبما وصفتْه به رسلُه: نفيا واثباتا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه"[1].

المطلب الثاني: منهج أهل السنّة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته:

بداية ينبغي الإشارة إلى أن منهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح وأتباعهم في أسماء الله وصفاته، يستند إلى ما جاءت به الكتب الإلهية، وإلى طريقة الأنبياء والرسل صلوات الله تعالى عليهم، وكذا منهج الصحابة رضي الله عنهم، وكلهم "يصفون الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون له

---

(1) ابن تيمية، التدمرية: تحقيق الإثبات في الأسماء والصفات، ص7،تحقيق/محمد بن عودة السعودي، الناشر/مكتبة العبيكان، الرياض، ط1421/6هـ-2000م.ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية،ج1/ص169.

الأسماء والصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل"[1].كما ورد في الكتاب والسنّة ،**وقد بنوا منهجهم على القواعد التّالية :**

أولا: أن أسماءه تعالى وصفاته توقيفية وليست توفيقية:

لا يجوز أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه؛ وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها.

والقول بأن أسماء الله توقيفية هو الحق الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة[2]؛ إذ "يرون الجهل بما لم يخبر به تعالى عن نفسه علمًا، والعجز عن ما لم يدع إليه إيمانًا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه"[3].

وصفاته تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فلا يجوز استعمال القياس فيها. بل نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته قال الإمام أحمد: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا

---

(1) ابن تيمية، الصفدية،ج1/ص103، تحقيق. د/محمد رشاد سالم، طبع على نفقة أحد المحسنين، ط/ 1406هـ.اقتضاء الصراط المستقيم، م2/ ص863، تحقيق . د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، بدون تاريخ .درء تعارض العقل والنقل،ج3/ص283.

(2) **انظر**: الشيخ/حافظ بن أحمدالحكيمي،أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص71-72، دراسة وتحقيق/ أحمد بن علي علوش مدخلي، الناشر/مكتبة الرشد، الرياض،ط1418/1هـ-1998م. محمد المغراوي، موسوعة مواقف السلف، ج350/10-351، الناشر/المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1/ بدون تاريخ.

(3) ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى،ص363، تحقيق .د/حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر/ دار الصميعي، الرياض، ط1419/1هـ-1998م.قاعدة في المحبة،ص:53، تحقيق/ فواز أحمد زمرلي، الناشر/المكتب الإسلامي، بيروت،ط1420/2هـ-1999م .جامع الرسائل، المجموعة الثانية/ص239، تحقيق .د/محمد رشاد سالم، الناشر/ دار المدني، جدة، ط1405/2هـ- 1984م.حافظ الحكيمي،أعلام السنة،ص:76.

نتجاوز القرآن والسنة"[1].وعليه فلا تثبت له صفة، بطريق اللزوم مثلا، كأن يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن هذا إن صح بالنسبة للمخلوق، فلا يصح بالنسبة للخالق تعالى الله عن ذلك، فالله ليس كمثله شيء، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(الشورى، الآية11). قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف،الآية180). "يعني ادعو الله بأسمائه التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله ﷺ ففيه دليل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية"[2].

يقول السفاريني في نظمه للعقيدة[3]:

صفاته كذاتـه قديـمة أسماؤه ثابتة عظيمة

لكنها في الحق توقيفية لنا بذا أدلـة وفيـة

ولسائل أن يسأل: ما السرُّ وراء كون أسمائه تعالى توقيفية؟

وللإجابة يمكن القول: إن السِّر يكمن – عندي – في سببين: أحدهما ميتافيزيقي، والآخر عقلي.

أما السبب الميتافيزيقي، فهو أن الاسم والصفة إنما هو خاص بالذات الإلهية، الأمر الذي يتبعه الجهل بما يناسبها من الأسماء والصفات، فلزم الوقوف عند ما ورد لها من الكتاب والسنة.

أما السبب العقلي، فهو ضرورة الالتزام بما يستحقه مقام الألوهية من التنزيه، ولن يتأتى ذلك إلا بما ارتضاه الله تعالى له من الأسماء والصفات، ففيها

---

(1) الذهبي،العرش،ج1/ص238،تحقيق/محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط1424/2هـ/2003م.

(2) الخازن، تفسير الخازن(المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل) ،ج276/2، ضبطه وصححه/عبد السلام محمد علي شاهين، منشورات/دار الكتب العلمية، بيروت، ط1425/1هـ–2004م.

(3) السفاريني، العقيدة السفارينية(الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) ،ص:52،51،تحقيق/أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود.مكتبة أضواء السلف، الرياض،ط1998/1م.

التنزيه المطلق، يقول ابن القيم: "إن أسماء الله تعالى توقيفية ولم يسمِّ نفسَه إلا بأحسن الأسماء"[(1)].

ثانيا: أن أسماءه تعالى دالة على صفات كماله:

إن الاعتقاد بأن أسماء الله تعالى توقيفية، يتطلب الإقرار بكونها دالة على صفات كماله؛ ولم لا والله تعالى هو الواصف والموصوف، وهو تعالى وحده الذي يعلم ما يستحقه من كمالات،فلا يستطيع أحد من خلقه أن يحصي ثناء عليه؛ كما علمنا ذلك رسولنا ﷺ بقوله: "لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"[(2)]؛ ولذا كانت"أسماؤه كلها حسنى، وأوصافهكلها كمال"[(3)].

كذلك فإن أسماءه تعالى مشتملة على معان وصفات، للأسباب التالية:

أ- لأنها لو كانت ألفاظا لا معاني فيها لم تكن حسنى.

كون أسمائه تعالى حسنى، يؤكد على أنها ألفاظ لها معاني، وليست جامدة، كالأسماء المحضة، فكانت كلها سواء، ولم يكن ثمة فرق بين مدلولاتها؛ وعندئذ يسوغ "وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان وبالعكس، فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم، واللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع ونحو ذلك"[(4)]. وهو أمر بيِّن البطلان .

ب- أن نفي معاني الأسماء إلحادٌ فيها.

---

(1) ابن القيم،شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،ص527، تحرير/الحساني حسن عبد الله، الناشر/مكتبة دار التراث، القاهرة،بدون تاريخ.

(2) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،(4-كتاب الصلاة) (42- بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ) ،حديث:486، م1/ 223.

(3) ابن القيم،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج1/ص28، الناشر/دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/بدون تاريخ .

(4) ابن القيم،مدارج السالكين،ج1/ص37.

الإلحاد في أسمائه تعالى يأتي على أصناف متعددة: منها ما كان بجحدها وإنكارها، ومنها ما كان بجحد معانيها وتعطيلها، ومنها ما كان بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات الباطلة، ومنها ما كان بجعلها أسماء لهذه المخلوقات المصنوعات كإلحاد أهل الاتحاد ووحدة الوجود[1] .

وعليه فإن "نفي معاني أسمائه الحسنى من أعظم الإلحاد فيها، قال تعالى:﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف،180).

ج-أنه لو لم تكن أسماؤه تعالى مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنه بأفعالها.

أنه لو لم تكن أسماؤه تعالى مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنه بأفعالها فلا يقال: يسمع ويرى ويعلم ويقدر ويريد فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها[2].

د- أنه لو لم تكن أسماؤه تعالى ذوات معان وأوصاف لكانت جامدة كالأعلام المحضة.

سبقت الإشارة إلى أنه لو لم تكن أسماؤه تعالى ذوات معان وأوصاف؛ لكانت جامدة كالأعلام المحضة التي لم توضع لمسماها باعتبار معنى قام به، فكانت كلها سواء ولم يكن فرق بين مدلولاتها، وهذا مكابرة صريحة وبهت بيِّن، فإن من جعل معنى اسم القدير هو معنى اسم السميع البصير، ومعنى اسم التواب هو معنى اسم المنتقم، ومعنى اسم المعطي هو معنى اسم المانع، فقد كابر العقل واللغة والفطرة[3].

---

(1) **انظر** بتصرف: ابن القيم،مدارج السالكين،ج1/ص39.

(2) **انظر**: ابن القيم،مدارج السالكين،ج1/ص29.

(3) **انظر** بتصرف: ابن القيم،مدارج السالكين،ج1/ص38.

ثالثا: النهي عن البحث في كنهها أو السؤال عن كيفيتها:

اقتضى الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته الكف عن البحث في كنهها أو كيفيتها ؛ لأسباب منها:

أ- لم يأتِ الأمر الإلهي بالبحث في ذلك. مراعاة لحدود العقل وعجزه عن إدراك كنهها أو كيفيتها؛ إذ إن تعقل الكيفية فرع العلم بكيفية الذات وكنهها، فإذا كان ذلك غير معقول للبشر فكيف يعقل لهم كيفية الصفات، فضلا عن قصر العلم بكيفيتها على الله تعالى، فالالتزام بالوقف على قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾ من العزائم ثم الابتداء بقوله:﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾(آل عمران،الآية7)[1].

ب- اتفاق سلف الأمة وأئمتها على وصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺمن غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل،يؤيد ذلك دليل النقل والعقل،أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، قال تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(الشورى،الآية11)[2].

---

(1) الجويني، العقيدة النظامية،ص24،صححها وعلق عليها/العلامة محمد زاهد الكوثري، الناشر/مطبعة الأنوار،ط1367/1هـ-1948م.يمثل هذه الكتاب المرحلة النهائية في حياة الجويني ، التي شهدت تراجعه عن مذهب الأشاعرة ودخوله في مذهب السلف ، أو من التأويل في كتبه :الإرشاد ، والشامل ، ولمع الأدلة إلى التفويض في العقيدة النظامية.

(2) **انظر** بتصرف: ابن تيمية ، شرح العقيدة الأصفهانية ، ص24-25، الناشر/ مكتبة الرشد، الرياض، ط1415/1هـ-1995م . الاستقامة ، ج1/ص145، تحقيق .د/محمد رشاد سالم، طبع ونشر/إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية، ط1411/2هـ-1991م.الفتاوى الكبرى ، ج6/ص561. ابن القيم،إعلام الموقعين،ج1/ص49.الصواعق المرسلة ، ج1/ص210.

ج- أن العبد يكفيه منها فقط فهم أصل معناها وهو أمر يشترك فيه العام والخاص لا فهم الكنه والكيفية[1]. وهو ما أدركه الصحابة رضى الله عنهم وتوقفوا عنده "فلم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها، وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سنن واحد"[2].

يؤيد ذلك ابن تيمية؛ قائلا: "سئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات فقال بدعة ابتدعوها ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق ويحيى بن يحيى وابن المبارك ومحمد بن يحيى وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك وينهون عن الخوض فيه"[3].

نقل ابن القيم عن الإمام أحمد ومن وافقه من أئمة الهدى الفرق بين إثبات حقائق الأسماء والصفات، وبين التشبيه والتمثيل قوله: " إن التشبيه والتمثيل أن تقول يد كيدي أو سمع كسمعي أو بصر كبصري ونحو ذلك، وأما إذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لا يماثل شيئا من صفات المخلوقين، بل بين الصفة

---

(1) ابن القيم،الصواعق المرسلة،ج1/ص210.

(2) ابن القيم،إعلام الموقعين،ج1/ص49.الصواعق المرسلة،ج1/ص210.

(3) ابن تيمية،الاستقامة،ج1/ص108.الفتاوى الكبرى،ج6/ص561.

والصفة من الفرق، كما بين الموصوف والموصوف، فأي تمثيل ههنا، وأي تشبيه؟"[1].

د- أن السؤال عن كنهها أو كيفيتها يعد بدعة في العقيدة:

وبناء على ما سبق يكون الخروج عن ذلك بدعة منهيٌّ عنها، وهو يما يؤكده الإمام مالك في جوابه عن سؤال سائل: كيف استوى الرحمن على العرش؟ قائلا: "الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ففرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رضي الله عنه شاف عام في جميع مسائل الصفات...وهكذا الكلام في السمع والبصر والحياة والإرادة والقدرة واليد والوجه والرضى والغضب والنزول والضحك وسائر ما وصف الله به نفسه"[2].

رابعا: مذهب السلف في الصفات الإلهية جامعٌ بين الإثبات بلا تشبيه والنفي بلا تعطيل:

درج السلف الصالح المصدقون لأنبياء الله ورسله، المقرون بكماله على إثبات الأسماء والصفات الإلهية على طريقة القرآن الكريم ومنهج الأنبياء والرسل صلوات الله تعالى عليهم ،على ظاهرها، وما تدلّ عليه ألفاظها من المعاني، فلا يؤوّلونها عن ظاهرها، ولا يُحرّفون ألفاظها ودلالتها عن مواضعها، فيجمعون بين الإثبات ونفي التشبيه وبين التنزيه وعدم التعطيل. "فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين، خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا

---

(1) ابن القيم، الصواعق المرسلة،ج2/ص425،426.

(2) ابن القيم،مدارج السالكين،ج2/ص85،86.

للشاربين "[1]؛ "فيثبتون أن الله حي عليم قدير سميع بصير غفور رحيم ودود إلى غير ذلك من الصفات ويثبتون مع ذلك أنه لا ند له ولا مثل له ولا كفو له ولا سمي له ، ويقول تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى،الآية11)، ففي قوله:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على أهل التمثيل وفي قوله :﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ رد على أهل التعطيل، ولهذا قيل: الممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما"[2].

والمستقرئ لآيات الله تعالى يجد أن الله تعالى وقد وصف نفسه فيها بصفات الكمال؛ فجاءت بالإثبات على وجه التفصيل، فأخبر عز وجل أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه عزيز حكيم غفور ودود سميع بصير إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته. كما وردت في النفي على صيغة الإجمال ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في شيء من صفاته ولا أفعاله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. وهو ما يؤكده ابن تيمية بقوله: "والله سبحانه بعث أنبياءه بإثبات مفصل ونفي مجمل؛ فأثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات"[3].

فسورة الإخلاص جمعت آياتها –مناصفة – بين إثبات الكمال المطلق لله تعالى، وبين تنزيه الله تعالى عن كل نقص، فالإثبات في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ

---

(1) ابن القيم،الصواعق المرسلة،ج2/ص426. مدارج السالكين،ج3/ص359.ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى،ص:267.

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،ج3/ص283. جامع الرسائل والمسائل، ج3/ص208،الرسالة التدمرية، ص:2،الصفدية، ج1/ص103.ابن القيم، بدائع الفوائد، م1/ص299، تحقيق/ علي بن محمد العمران، الناشر/ دار عالم الفوائد، الرياض، بدون تاريخ، الروح، ص262..

(3) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص:465،466،467.درء تعارض العقل والنقل،ج3/ص283.الصفدية،1/ص103.الرسالة التدمرية،ص:2،4،5. الرد على المنطقيين،ص:154،155.

اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(الإخلاص،الآيتان:2،1).والنفي(التنزيه) في قوله تعالى:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾(الإخلاص،الآيتان:4،3).

خامسا: استعمال قياس الأولى في إثبات الصفات الإلهية:

من المعلوم أن أعظم المطالب العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله، ولعل سائلا يسأل ما هي الطريق المثلى في إثبات صفات الله تعالى؟ أيمكن أن يكون القياس المنطقي واحدا منها ؟

وللإجابة أقول: لا يجوز الاستدلال على صفاته تعالى بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، فتحمل صفات الخالق على صفات المخلوق، أو بقياس شمولي تستوي فيه أفراده، فتجمع قضيته الكلية صفات الخالق مع صفات المخلوق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. من أجل ذلك كان لابد من البحث عن طريق آخر ,ولن يكون إلا في القرآن الكريم الذي تضمن الطريقة المثلى في إثبات صفات الكمال لله تعالى، فاستعمل قياسَ الأولى، ومضمونه "أن يعلم أن كلَّ كمال ثبت للممكن أو للمُحدَث، لا نقص فيه بوجه من الوجوه – وهو ما كان كمالا للوجود غير مستلزم للعدم بوجه– فالواجب القديم أولى به. وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ثبت نوعه للمخلوق والمربوب المُدَبَّر، فإنما استفاده من خالقه وربه ومدبره، وهو أحق به منه، وأن كل نقص وعيب في نفسه، وهو ما تضمن سلب هذا الكمال، إذا وجب نفيه عن شيء من أنواع المخلوقات والممكنات والمحدثات، فإنه يجب نفيه عن الرب تعالى بطريق الأولى"[(1)].

ويأتي التزام السلف بقياس الأولى "اتباعا للقرآن، فيدل على أنه يثبت له من صفات الكمال التي لا نقص فيها أكملَ مما علموه ثابتا لغيره، مع التفاوت الذي لا يضبطه العقل، كما لا يضبط التفاوت بين الخالق وبين المخلوق، بل إذا كان

(1) ابن أبي العز الحنفي،شرح الطحاوية،ج1/ 196-197.

العقل يدرك من التفاضل الذي بين مخلوق ومخلوق ما لا يحصر قدره، وهو يعلم أن فضل الله على كل مخلوق أعظم من فضل مخلوق على مخلوق، كان هذا مما يبين له أن ما يثبت للرب أعظم مما يثبت لكل ما سواه بما لا يدرك قدره، فكأن قياس الأولى يفيدهأمرا يختص به الرب، مع علمه بجنس ذلك الأمر"(1).
"فالخالق سبحانه أولى بثبوت الكمال له وانتفاء النقص عنه "(2).

والقرآن الكريم وافٍ بالآيات التي تستند إلى قياس الأولى؛ في إثبات الكمال المطلق لله تعالى، وتنزيهه تعالى عن كل نقص تخجل منه نفوس المشركين، كما حكى حالهم قولُه تعالى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَلِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النحل،الآيات:58،57،59،60).

ويشترط في قياس الأولى العلمُبما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس به، وإلا كان قياسُه من جنس قياس المشركين، فعندما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾(الأنبياء،الآية98) أخبر الله أن الأصنام التي تعبد هي وعابدوها حصب جهنم قاس المشركون عيسى عليه السلامبالأصنام، وقالوا يجب أن يُعَذَّب عيسى، فيكون هو والأصنام وعابدوها حصب جهنم ، فقال تعالى:﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَوَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾(الزخرف،الآيتان58،57). ثم قال:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ

(1) ابن تيمية، الرد على المنطقيين،ص:155،154، الناشر/ دار ترجمان السنة، باكستان،1396هـ-1976م.

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،ج1/ص344.

وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(الزخرف،الآية59). وبين تعالى الفرق بقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾(الأنبياء،الآية101). بيَّن أن من كان صالحا نبيا أو غير نبي لم يعذب لأجل من أشرك به وعبده وهو بريء من إشراكهم به وأما الأصنام فهي حجارة تجعل حصبا للنار[1].

المبحث الثاني :توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثني عشريّة :

على خلاف ما ثبت لدى أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، وإثبات الكمال المطلق لله تعالى وتنزيهه تعالى عن كل نقص، يأتي معتقد الشيعة الاثني عشرية في توحيد الأسماء والصفات حاملا معه – من خلال أقوال وعبارات لا تحتمل التأويل – كلَّ صنوف الشركيات، ولم لا وقد أثبتوا الصفات الإلهية لأئمتهم؟، ومن يعتقد إثباتها لغيره تعالى أليس بمشرك؟ أليس إثبات صفة إلهية لغير الله تعالى شرك؟بلى إنه شرك في الصفات، والقائل بهذه الأقاويل خارج عن الملة.

لقد أدّى بهم الغلو في أئمّتهم إلى هدم توحيد الأسماء والصفات، حيث خلطوا ولبّسوا أسماء وصفات الله عزّ وجل بأشخاص الأئمّة، فأئمّة الشيعة ليسوا معصومين فحسب، بل تجاوز ذلك – لديهم – حدود المنقول والمعقول، فحازوا عندهم على أسماء وصفات الله تعالى !!!ولبيانادعاءاتهم، أُفرد لذلك مطلبين:

المطلب الأول: إضافة أسماء الله الحسنى إلى الأئمّة:

جاءت نصوصهم الواردة في مصادرهم المعتبرة لديهم، تتضمن عبارات واضحة لا تحتمل أي لبس، الادعاء بأن أئمتهم هم خلفاء الله، وأنهم يشاركون الله تعالى في أسمائه الحسنى، وأن ذلك لا يتعارض من وجهة نظرهم، مع كون

(1) **انظر** بتصرف: ابن تيمية، الإخنائية أو الرد على الإخنائي، ص275–276،تحقيق/أحمد بن مونس العنزي، الناشر/دار الخراز، جدة، ط1/1420هـ–2000م.

أسمائه تعالى توقيفية؛ فذلك ما تنطق به ظاهر الشريعة ويدركه العوام من الأمة، بينما توجد درجة من العلم لا يدركها إلا الخواص منهم، فهؤلاء يعلمون "منها وجوب النص على الخليفة؛ لما ثبت عند أصحاب المعرفة من أن خلفاء الله سبحانه أسماؤه الكونية العينية"**(1)**.

وأصول الكافي وغيره من مراجع الشيعة ومؤلفاتهم مليئة بهذه الطامات،فروى الكافي عن أبي عبد الله(جعفر الصادق) في قوله عزّ وجل:﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾(الأعراف،الآية180). قوله: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا"**(2)**، وفيه–أيضاً – عن أبي جعفر قوله:"نحن وجه الله نتقلّب في الأرضِ بين أظهركم ، ونحن عينُ الله في خلقه ، ويده المبسوطة بالرّحمة على عباده ، عرَفَنا من عَرَفَنا وجَهِلَنا من جهِلنا"**(3)**. وقد نسبوا إلى علي ﷺ – ظلما وزورا – قوله:"أنا عينُ الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنبُ الله ، وأنا باب الله"**(4)**!!! وحاشا لعلي ﷺأن يتفوه بذلك وهو المتلّقي للتّوحيد على يد سيد الموحّدين وخاتم النّبيين محمد ﷺ!!

فانظر كيف حدا بغلو الشيعة الاثني عشرية في أئمتهم، فجعلوا للأئمة أسماء الله الحسني، فلا يقبل الله عملا إلا من خلالهم، بل وجعلوا أنفسهم وجه الله وعينه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، والسبب في ذلك – من وجهة

---

(1) الميرزا محمد تقي، صحيفة الأبرار،ج1/ص102،تحقيق/لجنة النور الزهر الميرزا حسن الكوهر، الناشر/دار الحجة البيضاء،بيروت،ط1425/2هـ–2004م.

(2) الكليني، الأصول من الكافي(كتاب التوحيد، باب: النّوادر) ، ج1/ص83.

(3) الكليني، الأصول من الكافي،ج1/ص83.الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، ج2/ص134، تحقيق/مؤسسة الإمام المهدي،قم،ط1/بدون تاريخ.المجلسي، بحار الأنوار،197/24.

(4) الصَّفّار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، ج2/ص131. الكليني، الأصول من الكافي،ج1/ص84.المجلسي، بحار الأنوار،198/24.

نظرهم – زعمهم أن الله تعالى خلطهم بنفسه، فرووا "عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُ عن قول الله عزّ وجلّ:﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(البقرة،الآية57)، قال: إنّ الله تعالى أعظمُ وأعزّ وأجلّ من أن يظلِم، ولكنّه خَلَطَنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظُلْمَه، وولايتَنا ولايته، حيث يقول:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾(المائدة،الآية55)يعني الأئمّة"[1]

فصاروا بذلك متفقين مع طوائف الحلولية القائلين بحلول الله أو صفة من صفاته في خلقه – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–وذلك معلوم بطلانه عقلا[2].

كما افتروا على الصحابي الجليل ابن مسعود ﷺ فنسبوا إليه قوله: "سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول:إنّ للشمس وجهين: فوجهٌ يضيءُ لأهل السماء، ووجهٌ يضيءُ لأهل الأرضِ، وعلى الوجهين منها كتابة، ثم قال: أتدرون ما تلك الكتابة ؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: الكتابة التي تلي أهل السماء: الله نور السماوات، وأمّا الكتابة التي تلي أهل الأرض: عليٌ نور الأرضين"[3].

وفي مرجعٍ آخر رووا فيه: عن الحارث بن المغيرة قوله: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(القصص،الآية88) فقال: ما يقولون فيه؟ قلتُ: يهلك كلّ شيءٍ إلاّ وجه الله، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عُنِيَ بذلك وجه الله الّذي يؤتى منه[4]، وفي رواية: عن

---

(1) الكليني، الأصول من الكافي،ج1/ص83 .

(2) لأن الحلول إنما يعقل إذا كان الحال (الخالق أو صفاته) مفتقرا إلى المحل(أعني المخلوق أيا كان وليا أو إماما أو نبيا) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. والحلول والاتحاد كلاهما باطل ؛لأن المتحدين إن بقيا عند الاتحاد أو عدما وحصل ثالث فلا اتحاد ، فإن بقي أحدهما دون الآخر فلا اتحاد لامتناع كون المعدوم عين الموجود . ابن تيمية،درء تعارض العقل والنقل،ج3/ 179.

(3) الميرزا محمد تقي، صحيفة الأبرار،ج1/ص320.

(4) **انظر** بتصرف: الكليني، الأصول من الكافي،ج1/ص83.

صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾(القصص،الآية88)، قال: نحنُ"[1] .

وهو ما يتناقض مع ما قاله المفسرون في قوله تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(القصص،الآية88) أي: كل شيءٍ من الأعمال يفنى ولا يبقى إلاّ ما أُريد به وجه الله تعالى[2]، وقيل المعنى: كل شيءٍ يهلك إلاّ هو تعالى، كما تقول: فعلت هذا لوجهك، أو لوجه فلان، والمعنى: لأجلك أو لأجل فلان، وليس المعنى لأجل وجه فلان دون سائر جسده، وهذه لغة العرب التي نزل القرآن الكريم بها[3].

كما جعلوا الأرض ملكا للإمام يتصرف فيها كيف يشاء، وهم بذلك قد نازعوا الله تعالى في اسم من أسمائه الحسنى وهو اسم(الملك)، فالكليني في كتابه أصول الكافي يجعل بابا من أبوابه بعنوان:(باب أن الأرض كلها للإمام)، يروي فيه عن أبي عبدالله عليه السلام قوله:"إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء"[4].

وهم بذلك يخالفون صريح القرآن الكريم في أن الله تعالى مالك كل شيء، قال تعالى: ﴿لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(المائدة،الآية120). وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾(النجم،الآية25).

---

(1) **انظر**: الميرزا محمد تقي، صحيفة الأبرار،ج1/ص109–110. وقارن:الطبرسي، الاحتجاج، ج1/ ص 334، منشورات الشريف الرضي، ط1380/1هـ.

(2) **انظر**: ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،م1/ص96، تحقيق/زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع،الرياض، ط1428/1هـ.

(3) **انظر** بتصرف: البغوي، معالم التنزيل،ج1/ص140، تحقيق/محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ط1409/1هـ.

(4) الكليني، الأصول من الكافي ،ج1/ص143 .

كذلك يثبتون للأئمة من الأسماء الحسنى أسماء: الأول والآخر والظاهر والباطن، فنراهم ينسبون لعلي ﷺ – زورا –قوله:"أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن "[1].

وبطلان ذلك واضح جليّ، وما هذا إلا افتراء عظيم عليعليّ ﷺ وحاشاه أن يقول ذلك.وقد قال تعالى:﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الحديد، الآية3).

المطلب الثاني: وصف الأئمّة بالصفات الإلهية:

لم يكتفِ الشيعة الاثني عشرية بإطلاق أسماء الله الحسنى على أئمتهم، بل تجاوز ذلك إلى نسبة صفات الله تعالى إلى الأئمّة، زاعمين أن ذلك مما جاء به الوحي، ولذا لا يمكن الشك فيه، يؤيد ذلك قول أحد مراجعهم، جاء فيه:"لا ريب في صدور أخبار عن معادن الوحي تدل على نسبة بعض صفات الربوبية وما يتبعها لهم عليهم السلام، والمنكر كذلك داخل في سلك ذوي العاهات وأصحاب الوسواس"[2]. فانظر كيف يسخرون ممَّن لا يقبل بافتراءاتهم ويكذب دعاويهم الباطلة.

ومن هذه الصفات صفة علم الغيب، الذي استأثر الله تعالى بعلمه، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾(الأنعام، الآية59). فبدلا من الإذعان لذلك والإيمان به؛ نجد الشيعة الاثني عشرية وقد خرجوا عن ذلك؛ فنسبوا رواية – كذبا وزورا – للإمام عليّ ﷺ يدعي فيها أن عنده مفاتح الغيب، فروى البرسي خطبة قال فيها: "أنا عندي مفاتيح الغيب"[3].

(1) البرسي، مشارق أنوار اليقين،ص168.

(2) الميرزا محمد تقي، صحيفة الأبرار،ج1/ص139.

(3) البرسي، مشارق أنوار اليقين،ص170.

كما أنهم جعلوا تلك الصفة عامة في كل أئمتهم، يؤكد ذلك نصوصهم التي جاءت بأسلوب صريح لا مواربة فيه، منها:

ما رواه الكليني في باب: (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم)، عن أبي عبدالله ﵇أنه قال:"إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون"[(1)].

كما روى الكليني أيضا في باب:(أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) ، عن أبي عبدالله ﵇ قوله: "أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه"[(2)].

وبطلان ذلك واضح جليّ، من جهتي النقل والعقل:

ففي جانب النقل جاءت النصوص صريحة في كتاب الله عز وجل، تؤكد أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، فذلك مما أُختُصّ به، فلم يَطّلع عليه ملكٌ مقرب أو رسولٌ مرسل، قال تعالى:﴿﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾(النمل،الآية65). وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(الأنعام، الآية 59).

كذلك فإن **بطلانه من جهة العقل** بيِّنٌ جليّ مستفاد من النقل، فيقال إذا كان الله عز وجل يأمر نبيه محمداً ﷺأن يعلن للملأ أنه لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله، فإن من ادعى علم الغيب، يكون واحدا من اثنين:

---

(1) الكليني، أصول الكافي، (كتاب الحجة) ،ج1/ص155.

(2) الكليني، أصول الكافي، (كتاب الحجة) ،ج1/ص153.

أحدهما: أن يكون قد كذب الله عز وجل في هذا الخبر.

الثاني: أن يكون بادعائه علم الغيب أشرف من النبي ﷺ .

وعندئذ لا يكون أمام صاحب الدعوى إلا الإقرار على نفسه بأنه أحد هذين الرأيين، فيكون خارجا من الملة.

أضف إلى ذلك أن العاقل الذي يعلم سوء ما سيقع فيه مستقبلا، يجعله يتجنب ذلك ويتحاشاه، وهو أمر أكده قوله تعالى حكاية عن رسوله محمد ﷺ :﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف،الآية188). فإذا كان الله تعالى قد حجب علم الغيب عن رسوله ﷺ، فحجبه عن غيره أولى.

كذلك فإنه ما عرف بيت من بيوت المؤمنين كان أكثر ابتلاء وعرضة للقتل والتشريد من آل بيت النبي ﷺ، مما يؤكد بطلان ادعاء علم الغيب للأئمة.

الخاتمة:

النتائج والتوصيات

أولا:النتائج :

أ- أنّ الهدف من التوحيد بأنواعه الثلاثة – الربوبيّة والألوهيّة والأسماء والصفات – عند أهل السنة والجماعة يختلف عنه عند الشيعة الاثني عشرية، فهو عند أهل السنة والجماعة أهمّ ما على المرء فعله، غير أنّه عند الشيعة الاثني عشريّة فيما يبدو هو أهمّ ما على الفرد هدمه .

ب- أن التوحيد الّذي من أجله أرسل الله الرّسل، وأنزل الكتب، هو توحيد الألوهيّة، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وأيّ شرك فيه فصاحبه خارج من الملّة، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

ج- أن منهج أهل السنة والجماعة في توحيد السماء والصفات قائم على إثبات جميع الأسماء والصفات الّتي ثبتت في القرءان الكريم، أو صحيح السنّة لله تعالى كما يليق بجلال الله وكماله، إثباتاً بلا تأويل ولا تشبيه، ولا تكييف ولا تعطيل، وهذا هو المنهج السليم، والقول السديد .

د- أن توحيد الرّبوبيّة عند الشيعة الاثني عشرية لا يخصُّ الله تعالى وحده، بل يشاركه في الربوبيّة غيره، فالرّب عند عندهم هو الإمام، والإمام هو من جمع جميع صفات الرّبوبيّة- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -فعليٌّ رضي الله عنه هو ربّ الأرض وسَكَنَها، كما أنه عندهم قسيم لله تعالى بين الجنّة والنار، والميزان يوم القيامة ميزانه، والأمر كله إليه .

هـ- أن لدى الشيعة الاثني عشرية خلل في توحيد الألوهيّة (العبادة)؛ فلديهم أنّ طلب الحاجات من الأئمة في قبورهم هو توحيدٌ وليس بشرك، بل طلب النفع ودفع الضرّ من الأحجار والأشجار توحيدٌ، وليس فيه أدنى شبهة أنّه شرك، وأن من زعم أنّ ذلك شركٌ فهو جاهلٌ لا يعي ما يقول، كما أصّلوا الفضائل لأرض كربلاء وأنّ أرضها أفضل من أرض الكعبة المشرفة، وأنّ تربتها شفاءٌ من كل داء وأمان من كل خوف، وقبور الأئمّة مزار العابدين، وعندها تُقضى الحاجات، وتسكب العبرات.

و- أن لديهم – كذلك – خلل في توحيدالأسماء والصفات، فيزعمون أنّ أئمتهم وجه الله، وهم يده، وهم جنبُ الله ، وهم عينه، وهم أسماء الله تعالى التي يجب أن يُدعى بها، وأنّ من لم يعرفهم فلن يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأن الله تعالى قد خلطهم بنفسه، فمن ظلمهم فقد ظلم الله تعالى .

ثانيا: التوصيات:

يجب على الحكومات السنيّة وعلمائها القيام بدور إيجابي في التصدّي لهذا الفكر الشيعي الذي يعمد إلى تشويه صورة الإسلام الحنيف القائم على الوسطية

بأفعال لا تمتّ للإسلام بصلة، وقيامهم بتقويض سلطة أهل السنّة والجماعة في بلدانها، إما بالثورات، أو بالتسلّل لمناصب صنع القرار في تلك الدول، وما يحدث هذه الأيام في العراق وسوريا واليمن ولبنانلا يخفى على أحد.

ولمواجهة هذا الخطر الشيعي، يجب: -

أ- نشر وتأصيل العقيدة الصحيحة في المجتمع وتحصين الشبابها من الفكر المنحرف، سواء من الفكر الشيعي أو الفكر التّكفيري .

ب- استخدام جميع الوسائل المتاحة لنشر العقيدة الصحيحة في المجتمع سواءٌ كانت مقروءة أو مرئيّة أو مسموعة ، وعبر شبكة الإنترنت، لمواجهة الشبكات الشيعية التي تجوب الأرض طولاً وعرضاً تنشر الفكر الرافضي .

ج-تأهيل الدعاة تأهيلاً علمياً؛يناسب المرحلة وأخطارها؛ ليكونوا على علم بالأولويات في طرحهم للدعوة الإسلاميّة الرّشيدة .

د- دعم أهل السنّة والجماعة في البلدان العربيّة والإسلاميّة بكل السبل لمواجهة خطر المدّ الصفوي القائم على الانتشار بسبب الجهل وتدفّق الأموال عليهم من إيران الشيعيّة .

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .**

❖ **السنة النبويةالشريفة :**

1- أحمد بن محمد بن حنبل(ت241هـ)، المسند، شرحه ووضع فهارسه/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة،ط1/ 1416هـ- 1995م.

2- البخاري(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل/ت 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق/ محب الدين الخطيب وآخرين، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط1403/1هـ.

3- الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة/ت297هـ)، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1359/2هـ-1975م.

4- أبو داودسليمان(ابن الأشعث السجستاني الأزدي/ت275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

5- ابن ماجة(أبو عبد الله بن يزيد القزويني/ت275هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة/دار إحياء الكتب العربية، بيروت، بدون تاريخ .

6- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ)، صحيح مسلم، اعتناء/ أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر/ دار طيبة، الرياض، ط1/ 1427هـ-2006م.

❖ **كتب التفسير وعلومه:**

1- البغوي(أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء)ت/516هـ، معالم التنزيل، تحقيق/محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ط1409/1هـ.

2- الثعالبي(عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف)ت/876هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق. الشيخ/علي محمد معوض وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1418/1هـ- 1997م.

3- الخازن(علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين)ت/741هـ، تفسير الخازن(المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل)، ضبطه وصححه/عبد السلام محمد علي شاهين، منشورات/دار الكتب العلمية، بيروت، ط1425/1هـ-2004م.

❖ **كتب شروح السنة:**

1- ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي بن محمد بن علي)ت/852هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج489/6، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب،الناشر/دار المعرفة،بيروت،ط1379/1هـ.

❖ **المصادر:**

1- الباقلاني(القاضي أبو بكر)ت/402هـ، التمهيد، تصحيح ونشر/ الأب رتشرد يوسف مكارثياليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، 1957م.

2- الباقلاني(القاضي أبو بكر)ت/402هـ، الإنصاف،تحقيق/محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة،ط1/ط1421/2هـ-2000م.

3- البربهاري(أبو محمد الحسن بن علي بن خلف)ت/329هـ، شرح السنّة،تحقيق/خالد بن قاسم الردادي، الناشر/مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة،ط1414/1هـ-1993م.

4- البرسي(الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي)ت/813هـ، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين،منشورات مؤسسة العلمي،بيروت،ط10/بدون تاريخ.

5- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ ، الإخنائية أو الرد على الإخنائي،تحقيق/أحمد بن مونس العنزي، الناشر/دار الخراز، جدة، ط1420/1هـ-2000م.

6- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، الاستقامة، تحقيق .د/محمد رشاد سالم، طبع ونشر/إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1411/2هـ-1991م.

7- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق . د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، بدون تاريخ .

8- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم)ت/728هـ،بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية،تحقيق/موسى بن سليمان الدويش،الناشر/مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،ط1408/1هـ .

9- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، التدمرية (تحقيق الإثبات في الأسماء والصفات)، تحقيق/محمد بن عودة السعودي، الناشر/مكتبة العبيكان، الرياض، ط1421/6هـ-2000م.

10- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم)ت/728هـ، جامع الرسائل، تحقيق .د/محمد رشاد سالم، الناشر/ دار المدني، جدة، ط1405/2هـ- 1984م.

11- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، تحقيق/علي حسن ناصر وآخرين، الناشر/دار العاصمة، الرياض، ط1419/2هـ.

12- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق . د/محمد رشاد سالم، طبع ونشر/إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1411/2هـ-1991م.

13- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، الرد على المنطقيين، الناشر/ دار ترجمان السنة، باكستان،1396هـ-1976م.

14- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، شرح العقيدة الأصفهانية، الناشر/ مكتبة الرشد، الرياض، ط1415/1هـ-1995م .

15-ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ،الصفدية، تحقيق. د/محمد رشاد سالم، طبع على نفقة أحد المحسنين، ط/ 1406هـ.

16- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم)ت/728هـ، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق.د/حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر/دار الصميعي، الرياض، ط1419/1هـ-1998م.

17- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم)ت/728هـ، قاعدة في المحبة، تحقيق/ فواز أحمد زمرلي، الناشر/المكتب الإسلامي، بيروت،ط1420/2هـ-1999م .

18- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، مجموعة الرسائل والمسائل،الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط1412/2هـ-1992م.

19- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية،جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، في 37مجلد، طبع/ مجمع الملك فهد، المدينة المنورة،ط1425/1هـ /2004م .

20- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، منهاج السنة،تحقيق.د/محمد رشاد سالم، طبع ونشر/إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1406/1هـ - 1986م .

21- ابن تيمية(تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم) ت/728هـ، النبوات،تحقيق.د/عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر/مكتبة أضواء السلف،الرياض،ط1420/1- 2000م.

22- الجرجاني(علي بن محمد بن علي الزين الشريف)ت/816هـ،التعريفات،تحقيق/إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،بيروت،ط1405/1هـ .

23- الجويني(إمام الحرمين: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف محمد أبو العالي)ت/478هـ،الإرشاد،تحقيق. د/محمد يوسف موسى،علي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1369/1هـ-1950م.

24- الجويني(إمام الحرمين: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف محمد أبو العالي)ت/478هـ، العقيدة النظامية،صححها وعلق عليها/العلامة محمد زاهد الكوثري، الناشر/مطبعة الأنوار،ط1367/1هـ-1948م.

25- ابن الجوزي(أبو الفرج عبد الرحمن)ت/597هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،دار صادر، بيروت،ط1358/1هـ .

26- الحر العاملي(أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي)ت/1104هـ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،تحقيق/مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،قم،ط1414/2هـ.

27- الذهبي(شمس الدين)ت/748هـ،تذكرة الحفاظ،تحقيق/زكريا عميرات، الناشر/دار الكتب العلمية،بيروت،ط1419/1هـ-1998م.

28- الذهبي(شمس الدين)ت/748هـ،العرش،تحقيق/محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط1424/2هـ-2003م.

29- الرازي(فخر الدين الرازي الطبرستانى أو ابن خطيب الري)ت/606هـ، المطالب العالية من العلم الإلهي، تحقيق .د/أحمد حجازي السقا، الناشر/دار الكتاب العربي،بيروت،ط1407/1هـ-1987م.

30- ابن رجب الحنبلي(عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد)ت/795هـ، جامع العلوم والحكم، تحقيق .د/ماهر ياسين الفحل، ط/دار ابن كثير،دمشق،ط1429/1هـ-2008م.

31- ابن رشد(أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد) ت/595هـ، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق.د/محمود قاسم ، طبع ونشر/مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1964/2م.

32- السفاريني(محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي)ت/1188هـ، العقيدة السفارينية(الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)،تحقيق/أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود،مكتبة أضواء السلف، الرياض،ط1998/1م.

33-سليم بن قيس الهلالي (أبو صادق) ت/76هـ، أسرار آل محمد، تحقيق/محمد باقر الأنصاري الزنجاني، منشورات/دليل ما،طهران،ط1428/5هـ.

34- الصَّفَّار (أبو جعفر محمدبنالحسن بن فروخ)ت/290هـ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، تصحيحوتعليقوتقديم/ الحاجميرزاحسنكوچهباغي/ط/مطبعة الأحمدي، طهران،١٤٠٤هـ.

35- الطبرسي(أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب)من علماء القرن السادس، الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط1380/1هـ.

36- الطوسي(أبو جعفر محمد بن الحسن)ت/460هـ،اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي)،تحقيق/جواد القيومي الأصفهاني،مؤسسة النشر الإسلامي،قم،ط1927/1هـ.

37- الطوسي(أبو جعفر محمد بن الحسن)ت/460هـ، الأمالي،تحقيق/ بهراد الجعفري، علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية،طهران،ط1380/1هـ .

38- الطوسي(أبو جعفر محمد بن الحسن)ت/460هـ، مصباح المتهجد،صححه/حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،ط1418/1هـ-1998م.

39- عبد الجبار (قاض القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد)ت/415هـ، شرح الأصول الخمسة،تحقيق.د/عبد الكريم عثمان، الناشر/مكتبة وهبة، القاهرة ، ط1416/3هـ-1996م .

40- عبد القاهر البغدادي(عبد القاهر بن طاهر بن محمد) ت/429هـ،أصول الدين،مطبعة الدولة، استانبول، ط1346/1هـ-1928م.

41- ابن عربي(محيي الدين أبو عبد الله الحاتمي الطائي الأندلسي)ت/638هـ، فصوص الحكم، تحقيق .د/أبو العلا عفيفي، الناشر/دار الكتاب العربي،بيروت،ط1946/1م.

42- ابن أبي العز الحنفي(صدر الدين علي بن محمد بن محمد)ت/792هـ، شرح الطحاوية،تحقيق.د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشيخ / شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1434/3هـ-2013م.

43- الفيروزأبادي(أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي)ت/817هـ، القاموس المحيط، تحقيق بإشراف/محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1426/8هـ-2005م.

44- الفيّومي(أحمد بن محمد بن عليالمقري)ت/770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،ط/المطبعة الأميرية،القاهرة،ط1922/5م.

45- ابن قرقول(إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهرانيالحمزي، أبو إسحاق)ت/569هـ، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق/دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر/وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1433/1هـ-2012م.

46- القمي(الشيخ أبو الحسن،علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق)ت/329هـ،من لا يحضره الفقيه،تصحيح/حسين الأعلمي، منشورات/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،ط1406/1-1986م.

47- القمي(أبوالقاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قُولَوَيه)ت/368هـ، كامل الزيارات،تحقيق/جواد القيومي، الناشر/مؤسسة نشر الثقافة،قم،ط1417/1هـ

48- القمي(سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري)ت/310هـ، - المقالات والفرق، تحقيق .د/ محمد جواد مشكور، ط/مطبعة حيدري، طهران، 1963م .

49- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، إعلام الموقعين عن رب العالمين،قدم له وعلق عليه/مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1423/1هـ.

50- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، بدائع الفوائد، تحقيق/ علي بن محمد العمران، الناشر/ دار عالم الفوائد، الرياض، بدون تاريخ.

51- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق/زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1428/1هـ.

52- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحرير/الحساني حسن عبد الله، الناشر/مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

53- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،تحقيق . د/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة ، الرياض، بدون تاريخ.

54- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق/محمد أجمل الإصلاحي، الناشر/دار الفوائد، مكة المكرمة، ط1429/1هـ.

55- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق/إسماعيل بن غازي مرحبا، الناشر/دار الفوائد، مكة المكرمة، ط1429/1هـ.

56- ابن القيم الجوزية(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)ت/751هـ، مدارج السالكين،تحقيق/محمد حامد الفقي، الناشر/دار الكتاب العربي،بيروت،ط1393/2هـ-1973م.

57- الكفعمي(إبراهيم بن عليّ بن حسن بن صالح)ت/905هـ، البلد الأمين والدرع الحصين،منشورات مؤسسة الأعلمي،بيروت،ط1418/1هـ-1997م.

58- الكلبايكاني(ملا زين العابدين)ت/1289هـ، أنوار الولاية،

59- الكليني(الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق)ت/329هـ، الأصول من الكافي، منشورات الفجر،بيروت،ط1428/1هـ-2007م.

60- المامقاني(الشيخ عبد الله)ت/1351هـ،تنقيح المقال في علم الرجال،تحقيق/الشيخ محيي الدين المامقاني،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،قم،ط1423/1هـ.

61- المامقاني(الميرزا محمد تقي بن محمد التبريزي)ت/1312هـ، صحيفة الأبرار،تحقيق/لجنة النور الأزهر الميرزا حسن الكوهر، الناشر/دار الحجة البيضاء،بيروت،ط1425/2هـ-2004م.

62- المامقاني(الميرزا محمد تقي بن محمد التبريزي)ت/1312هـ،مرآة الرشاد في الوصية إلى الأحبة والذرية والأولاد، تحقيق. الشيخ/ عبد الله المامقاني، الناشر/دليل ما ، قم، ط1424/7هـ..

63- المجلسي(محمد باقر)ت/1111هـ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية،طهران،ط1388/1هـ.

64- محمد بن عبد الوهاب(ت/1206هـ)، القول السديد شرح كتاب التوحيد،الناشر/وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط1/ 1421هـ.

65- المقريزي(تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي)ت/845هـ، تجريد التوحيد المفيد،تحقيق/طه محمد الزيني، الناشر/الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة،ط1409/1هـ-1989م.

66- النوبختي(أبو محمد الحسن بن موسى)ت/310هـ،فرق الشيعة،تحقيق .د/عبد المنعم الحفني،دار الرشاد،القاهرة،ط1992/1م.

67-ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله)ت/626هـ، معجم البلدان،الناشر/دار الفكر، بيروت.

68-ابن أبي يعلي(محمد بن محمد (أبي يعلى) بن الحسين بن محمد أبو الحسين ابن الفراء)ت/458هـ، طبقات الحنابلة، تحقيق/ محمد حامد الفقي، الناشر/دار المعرفة، بيروت.

❖ **المراجع:**

1- أحمد فريد، طريق السعادة،مكتبة ابن تيمية،القاهرة،ط1419/1هـ-1999م.

2- أليكسيسكارليل، الإنسان ذلك المجهول،ترجمة/عادل شفيق، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ .

3- ثامر الحسن العامري، معجم المراقد والمزارات في العراق. بدون بيانات للطبعة.

4- حافظ بن أحمدالحكيمي(الشيخ) ت1377هـ،أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، دراسة وتحقيق/أحمد بن علي علوش مدخلي، الناشر/مكتبة الرشد، الرياض،ط1418/1هـ-1998م.

5- حافظ موسى عامر(دكتور)، الشيعة والتّوحيد قصّة الهدم الشيعي للتوحيد،الناشر/مكتبة الإمام البخاري،مصر،ط1428/1هـ .

6- الخميني، كشف الأسرار،ترجمه من الفارسية/محمد البنداري، دار عمان،ط1/ 1408هـ .

7- الخميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، مؤسسة الأعلى، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ- 2006م.

8- السيد إبراهيم الموسى الزنجاني، عقائد الإمامية الاثني عشرية،ط1402/5هـ-1982م.

9- السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، أجوبة المسائل الاعتقادية،إعداد/مسلم رضائي، مؤسسة الإمام للنشر والتوزيع، ط1428/1هـ-2007م.

10-سليمان بن عبد الله ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التّوحيد،الناشر/دار الصميعي،الرّياض،ط1428/1هـ-2007م .

11-سميح عاطف الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1411/1هـ-1991م.

12- شوقي ضيف(دكتور)، المعجم الوسيط،ط/مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1425/4هـ-2004م.

13- عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،تحقيق/مصطفى السّقا، عالم الكتاب،بيروت،ط1403/3هـ.

14- عثمان على حسن(دكتور) ، منهج الجدل في تقرير مسائل الاعتقاد، الناشر/دار إشبيليا، الرياض،ط1420/1هـ-1999م.

15- القمّي(عباس)، مفاتيح الجنان، طبع ونشر/دار ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت،ط1418/1هـ- 1997م.

16- مانع الجهني(دكتور)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الناشر/دار الندوة،الرياض،ط1424/5هـ-2003م.

17- محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الأرض والتربة الحسينيّة،إعداد وتقديم/بشار الداود.

18- محمد الحسيني الشيرازي، الفقه والعقائد،

19- محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية،النجف الأشرف،العراق،ط1370/1هـ.

20- محمد المغراوي، موسوعة مواقف السلف،الناشر/المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1/

21- محمود شكري الآلوسي، مختصر التحفة الاثني عشرية، تحقيق/ محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1373/1هـ.

22- محمود الشهابي الخراساني، الإسلام والشيعة الإمامية في أساسها التاريخي وكيانها العقدي، الناشر/ مؤسسة انتشارات دانشكاه، طهران، ط1374/1هـ.

23- مصطفى حلمي(دكتور)، ابن تيمية والتصوف،دار الدعوة،الأسكندرية،ط1982/2م.